

**الآيات والسور
التي بكى النبي ﷺ لنزولها
(جمعاً ودراسة)**

إعداد

**د. صالح بن سعود السعود
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك
كلية التربية - جامعة حائل
المملكة العربية السعودية**

١٤٣٨هـ

ملخص البحث:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد، فإن القرآن كلام الله ﷻ المبين، وحبله المتين، وصراطه المستقيم، تكفل الله ﷻ بحفظه، وجعله تبياناً لكل شيء، تنوعت علومه ومعارفه، وتغايرت أساليبه وتراكيبه، فأعجز به أساطين البلاغة والبيان وفطاحل اللغة، عكف عليه علماء المسلمين دراسة وبياناً واستنباطاً، فناولوا من خيراته وبركاته، ولم يزل معينا تراً لا ينضب، وزاداً لا ينفد.

وكان لنزوله منجماً على مدى ثلاث وعشرين سنة أثر على النبي ﷺ وعلى أصحابه الكرام ﷺ بشارة وندارة.

بل كان ﷻ بكاءً وقافاً عند آياته، مما كان له الأثر البالغ عليه ﷻ ودرساً لأئمة.

وقد وقفت على بعض المواضع من الآيات والسور التي بكى النبي ﷻ لنزولها. فرأيت أن أجمع ذلك وأكتب فيه بحثاً مستقلاً، وسميته: " الآيات والسور التي بكى النبي ﷻ لنزولها (جمعاً ودراسة) " سائلاً الله ﷻ التوفيق والسداد والرشاد والصواب.

: Research Summary

and prayers and peace be ‘Lord of the Worlds ‘Praise be to Allah upon the prophets and messengers Prophet Muhammad and his family : but after ‘and companions and its steadfast ‘the Most High ‘The Qur'an is the Word of Allah and to make it an ‘God's promise to preserve it ‘path and its straight path understanding of everything. Its sciences and knowledge varied and its and there is still ‘methods and structures were altered. And his blessings and the supply is not running out ‘a certain amount of inexhaustible And the descent of a mine over the twenty - three years impacted the Prophet and his companions and the companions of Bishara and Nzara which had a great impact ‘But he was crying and crying at his signs on him and a lesson for his nation And I stood on some of the places of the verses and the walls that the Prophet cried for its descent. I saw that I gather it and write in it an and called it: "Verses and Walls that the Prophet ‘independent search "(cried for the descent of the Prophet (collective and study May Allah have mercy on you and good and guidance and righteousness

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد،

فإن القرآن كلام الله ﷻ المبين، وحبله المتين، وصراطه المستقيم، تكفل الله ﷻ بحفظه، وجعله تبياناً لكل شيء، تنوعت علومه ومعارفه، وتغايرت أساليبه وتراكيبه، فأعجز به أساطين البلاغة والبيان وفطاحل اللغة، عكف عليه علماء المسلمين دراسة وبياناً واستنباطاً، فناولوا من خيراته وبركاته، ولم يزل معينا ثراً لا ينضب، وزاداً لا ينفد.

وكان لنزوله منجماً على مدى ثلاث وعشرين سنة أثر على النبي ﷺ وعلى أصحابه الكرام ﷺ بشارة وندارة.

بل كان ﷻ بكاءً وقافاً عند آياته، مما كان له الأثر البالغ عليه ﷻ ودرساً لأمته.

وقد وقفت على بعض المواضع من الآيات والسور التي بكى النبي ﷻ لنزولها، فرأيت أن أجمع ذلك وأكتب فيه بحثاً مستقلاً، وسميته: " الآيات والسور التي بكى النبي ﷻ لنزولها (جمعاً ودراسة) "، سائلاً الله ﷻ التوفيق والسداد والرشاد والصواب.

مشكلة البحث :

من الآيات والسور ما نزل على النبي ﷻ ابتداءً فبكى منها، ومنها ما تناقله المفسرون في تفاسيرهم من بكاء النبي ﷻ؛ ومن هنا ظهرت الحاجة لحصر تلك المواضع ودراستها؛ ولم توجد دراسة مستقلة تعنى بهذا النوع على وجه الخصوص.

أهمية البحث:

١- أن العلم بالآيات والسور التي بكى منها النبي ﷻ مسلك مهم لفهم معنى القرآن وتدبره، يعني زيادة الإيضاح والدلالات التفسيرية.

٢- إثبات الحاجة الماسة لدراسة هذه الآيات والسور لمعايشة القرآن الكريم.

٣- معرفة عدد هذه الآيات والسور.

٤- تمييز هذا النوع من الدراسة عن غيره، بتحديد الآيات والسور فقط.

٥- عندما اطلعت على كتاب "الرقعة والبكاء" لابن قدامة، تأثرت بقوله "فإنني أحببت جمع أخبار

أداوي بها قسوة قلبي، وأستجلب بها دموع عيني، فطلبت ذلك في مظانه فلم أر أجلب له ولا أجمع لما

أردت من أخبار الصالحين"^(١)، فإذا كان ابن قدامة العالم العابد صاحب التصانيف يبحث عما يداوي قلبه، فوالله أنا أحرى منه بذلك، ولم أر أجلب لرقة القلب من البحث في كلام رب العالمين وتأثيره على رسوله الله ﷺ .

أهداف البحث:

- ١ - حصر وإشهار الآيات والسور التي بكى منها النبي ﷺ وتميزها عن غيرها.
- ٢ - إبراز تدبر النبي ﷺ وأصحابه ﷺ للإقتداء .

الدراسات السابقة:

من خلال الاستقراء والتتبع والبحث في مظان الموضوع -أقصد البكاء- لم أر من كتب، أو قام بجمع مثل هذه المواطن في مؤلف واحد، فلما كان ذلك كذلك رأيت أن أجمعه مستعينا بالله متوكلا عليه، ومن المؤلفات والبحوث العامة حول الموضوع:

- ١ - الرقة والبكاء، لأبي بكر عبدا لله بن محمد ابن أبي الدنيا(ت: ٢٨١هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت-لبنان، ط ٣، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- ٢ - الرقة والبكاء، لموفق الدين عبدا لله بن أحمد بن قدامة المقدسي(ت: ٦٢٠هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار القلم دمشق، الدار الشامية بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
- ٣ - صفة ضحك وبكاء النبي ﷺ ومزاحه مع أصحابه، لأحمد مصطفى قاسم الطهطاوي، مراجعة: أحمد عبدالنواب عوض، دار الفضيلة، ١٩٩٥م.
- ٤ - البكاء من خشية الله تعالى، لحسين بن عودة العوايشة، دار ابن حزم، ٢٠٠٢م.
- ٥ - دموع القراء (بكاء السلف عند تلاوة القرآن وسماعه)، لمحمد شومان بن أحمد الرملي، دار النفائس للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م.
- ٦ - دموع الصالحين، لأبي الفداء محمد عزت عارف، دار الفضيلة للنشر والتوزيع.
- ٧ - البكاء عند قراءة القرآن، لعبد الله بن إبراهيم اللحيان .
- ٨ - البكاء في الكتاب والسنة، بحث مقدم للحصول على التفرغ العلمي، د: رقية بنت محمد المحارب.

وهذه الدراسات -كما ذكرت سابقاً- دراسات عامة لم يكن الهدف منها إبراز الآيات والسور التي بكى لما نزلت فقط.

(١) الرقة والبكاء لابن قدامة، ص: ٣٩.

منهج البحث :

يعتمد البحث على المنهج الاستقرائي، وعلى المنهج الوصفي التحليلي.

إجراءات البحث:

أولاً: قمت باستقراء وتتبع ما ورد من آيات وسور حول عنوان البحث.

ثانياً: جمعت المادة العلمية من المصادر المعتمدة قديماً وحديثاً.

ثالثاً: صدرت البحث بكتابة الآية الكريمة معتمداً في ذلك الرسم العثماني.

رابعاً: قمت بعزو الآيات الكريمة إلى مواضعها في المصحف.

خامساً: قمت بترتيب الآيات والسور حسب ورودها في المصحف.

سادساً: قمت بتخريج الأحاديث، فإن كان في الصحيحين أو أحدهما خرجته بذكر الكتاب والباب

ورقم الحديث واكتفيت بذلك دون سواهما، وإن كان في غيرهما فإني أقوم بتخريجه بذكر الكتاب والباب

ورقم الحديث، معتمداً بدراسته على الكتب المعتمدة في الجرح والتعديل.

سابعاً: أذكر بعض المقدمات حول الآية أو الآيات أو السور.

ثامناً: ذكر أقوال العلماء وتحقيقاتهم وبعض المسائل التي يكثرون الكلام حولها في الآية أو الآيات

أو السور.

خطة البحث:

تتكون الخطة البحث من: مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة وفهارس.

المقدمة، وفيها: مشكلة البحث، وأهميته، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وإجراءات

البحث، وخطة البحث.

المبحث الأول: التعريف بالبكاء وأنواعه وأسبابه وأهميته، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: تعريف البكاء.

المطلب الثاني: ورود لفظ (البكاء) في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: أسباب البكاء وأنواعه.

المطلب الرابع: الفرق بين البكاء والتباكي.

المطلب الخامس: البكاء عند النبي ﷺ وأصحابه الكرام.

المطلب السادس: أهمية البكاء والتدبر والتأمل عند سماع كلام الله.

المبحث الثاني: الآيات التي بكى النبي ﷺ لنزولها. وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: بكاءه ﷺ لنزول قوله تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يَكُنْ لَهُ بَنَاتٌ لَّيْسَ فِي الْبَنَاتِ لَكَ شَيْءٌ لَّئِنْ كَانَتْ بَنَاتٌ لَكَ لَسَوَّيْتَ الْبَنَاتَ وَالرِّجَالَ تَدَلَّى﴾ (آل عمران: ١٩٠).

المطلب الثاني: بكاؤه ﷺ لنزول قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ آيَاتٍ أَنْ تَتَّقُوا اللَّهَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (النساء: ٤١).

المطلب الثالث: بكاؤه ﷺ لنزول قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ آيَاتٍ أَنْ تَتَّقُوا اللَّهَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (المائدة: ١١٨).

المطلب الرابع: بكاؤه ﷺ لنزول قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتَّخَذَ الْبَشَرُ الْأَنْفُسَ ظِئْرًا أَمْ لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءُ يَتَخَذُونَكُمْ إِلَهًاكُمْ﴾ (الأنفال: ٦٧-٦٩).

...

المبحث الثالث: السور التي بكى النبي ﷺ لنزولها. وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: بكاؤه ﷺ لنزول سورة هود.

المطلب الثاني: بكاؤه ﷺ لنزول سورة الواقعة.

المطلب الثالث: بكاؤه ﷺ لنزول سورة المرسلات.

المطلب الرابع: بكاؤه ﷺ لنزول: سورة النبأ.

المطلب الخامس: بكاؤه ﷺ لنزول سورة التكويز

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس: وتشتمل على: فهرس المصادر والمراجع، فهرس الموضوعات.

المبحث الأول التعريف بالبكاء وأنواعه وأسبابه وأهميته

المطلب الأول تعريف البكاء لغة واصطلاحاً والفرق بين بكاء الحزن وبكاء الخوف

تعريف البكاء:

البكاء لغة: قال ابن فارس: (بكوء) الباء والكاف والواو والهمزة أصلان: أحدهما البكاء، والآخر نقصان الشيء وقلته، فالأول بكى يبكي بُكَاءً، وبُكَاً، فهو باكٍ، ويجمع باكٍ على: باكئين، وبُكِيٍّ. قال الله تعالى: ﴿أَنْ يَنْبِيءَ نَبِيٌّ يَرْبِيءُ بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ (مريم: ٥٨). وبكى، يقال في الحزن، وإسالة الدمع معاً، ويقال في كل واحد منهما^(١).

قال الجوهري: واستَبَكَهُ وأَبَكَهُ بمعنى وتَبَاكَى تكلف البكاء، والبُكِيُّ بفتح الباء كثير البكاء، والبُكِيُّ بضم الباء جمع باكٍ مثل جالس وجلوس إلا أن الواو قلبت ياء^(٢). والبُكَاءُ بالمد، يقال، إذا كان الصوت أغلب؛ كالرُغَاءِ، أما البُكَا، بالقصر، فيقال، إذا كان الحزن أغلب. وقال ابن قيم الجوزية: وما كان من ذلك دمعاً بلا صوت فهو بُكَاً مقصور، وما كان معه صوت فهو بُكَاءً ممدوداً على بناء الأصوات^(٣). قال الشاعر:

بكت عيني وحق لها بُكَاها وما يغني البُكَاءُ ولا العويل^(٤)

البكاء اصطلاحاً:

قال المناوي: "البكاء بالمد: سيلان الدمع عن حزن وقيل بالمد إذا كان الصوت أغلب وبالقصر إذا كان الحزن أغلب"^(٥).

(١) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس (٢٨٥/١).

(٢) انظر: مختار الصحاح، وينظر لسان العرب لابن منظور، مادة: بكأ.

(٣) انظر: زاد المعاد لابن قيم (١٧٨/١).

(٤) البيت لكعب بن مالك في رثائه لحمزة رضي الله عنه. انظر: ديوان كعب بن مالك، ص: ٨١.

(٥) انظر: التعاريف للمناوي (١/١٤١).

أصل الحزن: غَلِظَ الْهَمُّ، مأخوذ من الحَزَن، بفتحيتين، وهو ما غَلِظَ من الأرض، وخشُن في النفس، لما يحصل فيها من الْهَمِّ. والحَزَن، بفتحيتين، يعُمُّ جميع الأحران، وليس كذلك الحُزْنُ ومنه قوله تعالى: أُوْحِىَ إِلَيْكَ فِي الْحَزَنِ أَنْ يُعَذِّبَ اللَّهُ نَبِيًّا مِمَّنْ تَبَعَكَ وَكَذَلِكَ نُضَيِّقُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ضَيِّقًا مُّجْتَمِعًا وَمَنْ يَتُوبْ إِلَى اللَّهِ نَبِيًّا مِنْ أُمَّةٍ نَحْنُ نَسُوهُ وَلَنْ نُجِيبَ الْمُتَّوِّبِينَ إِلَّا بِخَيْرٍ وَسِعَتْ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا وَمَنْ يُؤْمَرْ بِالْعَنَاءِ فَلْيُحْسِنِ الْعَنَاءَ وَمَنْ يَأْتِ اللَّهَ تَعَالَى بِالْحَزَنِ إِذْ يَنْصُرُكَ مِنْ حَيْثُ لَا تَحْتَسِبُ وَبِهِ يُبْطِئُ وَبِهِ يُجْزَى الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ فِيهِ عَذَابٌ مُّهِينٌ (فاطر: ٣٤) " اللهم إني أعوذ بك من الْهَمِّ والحَزَنِ" (١).

أما الحُزْنُ، بضم فسكون، فنقيضه: الفَرْحُ. وقيل: السُّرُورُ، والثاني هو الأصح، فإن أصله ومنشأه: الْهَمُّ. والحُزْنُ يكون على ما فات؛ ولهذا قُدِّمَ عدم الخَوْفِ على عدم الحُزْنِ في قول الله تعالى: أُوْحِىَ إِلَيْكَ فِي الْحَزَنِ أَنْ يُعَذِّبَ اللَّهُ نَبِيًّا مِمَّنْ تَبَعَكَ وَكَذَلِكَ نُضَيِّقُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ضَيِّقًا مُّجْتَمِعًا وَمَنْ يَتُوبْ إِلَى اللَّهِ نَبِيًّا مِنْ أُمَّةٍ نَحْنُ نَسُوهُ وَلَنْ نُجِيبَ الْمُتَّوِّبِينَ إِلَّا بِخَيْرٍ وَسِعَتْ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا وَمَنْ يُؤْمَرْ بِالْعَنَاءِ فَلْيُحْسِنِ الْعَنَاءَ وَمَنْ يَأْتِ اللَّهَ تَعَالَى بِالْحَزَنِ إِذْ يَنْصُرُكَ مِنْ حَيْثُ لَا تَحْتَسِبُ وَبِهِ يُبْطِئُ وَبِهِ يُجْزَى الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ فِيهِ عَذَابٌ مُّهِينٌ (البقرة: ٣٨)؛ لأن انتفاء الخَوْفِ فيما هو آتٍ أكد من انتفاء الحُزْنِ على ما فات، ومثله الأَسْفُ، والأَسَى.

والحُزْنُ مُسْتَكِرٌّ في القلب، فإن ظهر أثره على الوجه سَمِّيَ: كآبَةً، وليس حزناً؛ وخلافه: البَثُّ الذي لا يَنكُتُ في الصدر، وقد جمع الله تعالى بينهما في قول يعقوب عليه السلام، فقال: أُوْحِىَ إِلَيْكَ فِي الْحَزَنِ أَنْ يُعَذِّبَ اللَّهُ نَبِيًّا مِمَّنْ تَبَعَكَ وَكَذَلِكَ نُضَيِّقُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ضَيِّقًا مُّجْتَمِعًا وَمَنْ يَتُوبْ إِلَى اللَّهِ نَبِيًّا مِنْ أُمَّةٍ نَحْنُ نَسُوهُ وَلَنْ نُجِيبَ الْمُتَّوِّبِينَ إِلَّا بِخَيْرٍ وَسِعَتْ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا وَمَنْ يُؤْمَرْ بِالْعَنَاءِ فَلْيُحْسِنِ الْعَنَاءَ وَمَنْ يَأْتِ اللَّهَ تَعَالَى بِالْحَزَنِ إِذْ يَنْصُرُكَ مِنْ حَيْثُ لَا تَحْتَسِبُ وَبِهِ يُبْطِئُ وَبِهِ يُجْزَى الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ فِيهِ عَذَابٌ مُّهِينٌ (يوسف: ٨٦)، فعطف البَثُّ على الحُزْنِ، لما بينهما من الفرق في المعنى، فإن بلغ الحُزْنُ من الإنسان مبلغاً بحيث يصرفه عمّا هو بصدده ويقطعه عنه، سَمِّيَ: جَزَعًا، قال تعالى: أُوْحِىَ إِلَيْكَ فِي الْحَزَنِ أَنْ يُعَذِّبَ اللَّهُ نَبِيًّا مِمَّنْ تَبَعَكَ وَكَذَلِكَ نُضَيِّقُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ضَيِّقًا مُّجْتَمِعًا وَمَنْ يَتُوبْ إِلَى اللَّهِ نَبِيًّا مِنْ أُمَّةٍ نَحْنُ نَسُوهُ وَلَنْ نُجِيبَ الْمُتَّوِّبِينَ إِلَّا بِخَيْرٍ وَسِعَتْ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا وَمَنْ يُؤْمَرْ بِالْعَنَاءِ فَلْيُحْسِنِ الْعَنَاءَ وَمَنْ يَأْتِ اللَّهَ تَعَالَى بِالْحَزَنِ إِذْ يَنْصُرُكَ مِنْ حَيْثُ لَا تَحْتَسِبُ وَبِهِ يُبْطِئُ وَبِهِ يُجْزَى الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ فِيهِ عَذَابٌ مُّهِينٌ (إبراهيم: ٢١). ولاشك أن الجزع أبلغ من الحزن، فإن الحزن عام، والجزع خاص.

والعلماء يفرّقون بين بكاء الحزن وبكاء الخوف من جهتين:

أحدهما: أن بكاء الحزن يكون على ما مضى، وأن بكاء الخوف يكون لما يُتَوَقَّعُ في المستقبل. والثاني: أن دمة الحزن تكون حارّة لحزن القلب بخلاف دمة الخوف. قال ابن قيم الجوزية-رحمه الله-: " والفرق بينه، وبين بكاء الخوف: أن بكاء الحزن يكون على ما مضى من حصول مكروه أو فوات محبوب، وبكاء الخوف يكون لما يُتَوَقَّعُ في المستقبل من ذلك ..، وبكاء الحزن: أن دمة السرور باردة والقلب فرحان، ودمة الحزن حارة والقلب حزين؛ ولهذا يقال لما يُفْرَحُ به: هو فُرَّةٌ عَيْنٍ، وأفَرَّ الله به عينه. ولما يُحْزَنُ: هو سَخِينَةُ العَيْنِ، وأسَخَنَ الله عينه به" (٢).

(١) رواه البخاري، كتاب: الأطعمة، باب: الحيس، رقم: ٥٤٢٥.

(٢) ذكره ابن قيم في زاد المعاد (١/١٨٥-١٨٦).

(النجم: ٤٣): " أي: قضى أسباب الضحك والبكاء، وقال عطاء بن أبي مسلم^(١): يعني: أفرح وأحزن؛ لأن الفرح يجلب الضحك والحزن يجلب البكاء... " ^(٢)، وما دام فطرة وفعل غريزي لا يملك الإنسان دفعه غالباً فإنه مباح بشرط ألا يصاحبه ما يدل على التسخط من قضاء الله وقدره، لقول النبي ﷺ: " إنَّ الله لا يُعَذِّب بدمع العين ولا بحزن القلب، ولكن يُعَذِّب بهذا -وأشار إلى لسانه- أو يرحم " ^(٣).
والبكاء حالة مشتركة بين البشر وغيرهم من الكائنات، وهو لا يرتبط بالأحزان فقط وإنما بالأفراح أيضاً، وقد يأتي لسبب أو بدون سبب، بل إن قلة البكاء تسبب الكثير من الأمراض، وقد يكون وراء البكاء أسباب عاطفية أو انفعال أو تنفيس أو غير ذلك.

قلت: ولعل في هذا ملمح جميل ألا وهو: تلك النصوص الواردة في البكاء من كتاب الله ﷻ وسنة نبيه ﷺ وأقوال العرب وأشعارهم، وما فيها من الحث على البكاء المشروع له دلالة واضحة على علاج الأرواح والأبدان.

أنواع البكاء: كثيرة تحدّث عنها الكتاب والسنة والعلماء والأدباء والشعراء والعامّة، ومنهم: يزيد بن ميسرة^(٤)، حيث قال: البكاء من سبعة أشياء: البكاء من الفرح، والبكاء من الحزن، والفرح، والرياء، والوجع، والشكر، وبكاء من خشية الله ﷻ، فذلك الذي تُطْفِئُ الدمعة منها أمثال البحور من النار.

وأجمل ما رأت عيناى وسمعت أذناى فى هذا قول ابن قيم الجوزية وحصره لها بعشرة، حيث قال: أحدها: بكاء الرحمة والرفقة. والثانى: بكاء الخوف والخشية. والثالث: بكاء المحبة والشوق. والرابع:

(١) عطاء بن أبي مسلم الخراساني البلخي، نزيل الشام، مولى المهلب بن أبي صفرة، صدوق؛ إلا أنه كثير الإرسال، ولم يسمع من أحد من الصحابة، وإنما روى عن سعيد بن المسيب والحسن البصري وسعيد بن جبير وغيرهم من التابعين، روى عنه سفيان الثوري وشعبة ومالك وغيرهم. وقد وثقه الإمام أحمد وابن معين وابن سعد والعجلي والترمذي والدارقطني وقال النسائي: "ليس به بأس". انظر: الضعفاء الصغير للبخاري ص: ٨٩-٩٠. رقم: ٢٧٨، وتاريخ الثقات للعجلي ص: ٣٣٤ رقم: ٧٣٦، والعلل الكبير للترمذي (٧٠٤/٢-٧٠٦)، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣٣٤/٦-٣٣٥) رقم: ١٨٥٠، والمجروحين لابن حبان (١٠٠/٢)، وتهذيب الكمال للمزي (١٠٦/٢٠-١١٧)، وميزان الاعتدال (٧٣/٣-٧٥).

(٢) تفسير القرطبي (١١٦/١١).

(٣) رواه البخاري، كتاب: الجنائز، باب: البكاء عند المريض، رقم: ١٣٠٤، ومسلم، كتاب: الجنائز، باب: البكاء على الميت، رقم: ٩٢٤.

(٤) يزيد بن ميسرة بن حلبس، روى عن: بشير بن أبي مسعود الأنصاري، وعبدالله بن عمر بن الخطاب، وعبدالله بن عمرو بن العاص، وابن مسعود، وغيرهم، من الطبقة الرابعة، وذكره ابن سعد في الطبقة الخامسة، وقال: كان ثقة، وقال العجلي: شامي، تابعي، ثقة، روى له أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، (ت: ١٣٢هـ). انظر: طبقات ابن سعد (٤٣٢/٥) رقم: ١٢٧٠، الثقات للعجلي (٣٦٧/٢) رقم: ٢٠٣٥، الحلية لأبي نعيم (٢٢٧/١)، تهذيب الكمال للمزي (٥٤٥/٣٢-٥٤٨).

بكاء الفرح والسرور. والخامس: بكاء الجزع من ورود المؤلم وعدم احتمالته. والسادس: بكاء الحزن. والسابع: بكاء الخور والضعف. والثامن: بكاء النفاق، وهو أن تدمع العين، والقلب قاسٍ. والتاسع: البكاء المستعار والمستأجر عليه؛ كبكاء النائحة بالأجرة، فإنها - كما قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "تبيع عبرتها وتبكي شجو غيرها". والعاشر: بكاء الموافقة، وهو أن يرى الرجل الناس يبكون لأمر ورد عليهم، فيبكي معهم، ولا يدري لأي شيء يبكون؛ ولكن يراهم يبكون، فيبكي^(١).

وهناك أنواع أخرى من البكاء طبيعية، مثل:

- بكاء الرحمة لفقدان عزيز، مثل: بكاء النبي صلى الله عليه وسلم على ابنه إبراهيم.
- بكاء التصنع وهو غير مستحب، مثل: بكاء إخوة يوسف عليهم السلام عليه.
- بكاء الاعتراض وهو المصحوب بحركات وأصوات تدل على الاعتراض على قدر الله. كبكاء النائحة المستأجرة، وهذا مذموم ومحرم. وغيرها.

المطلب الرابع

الفرق بين البكاء والتباكي

وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: البكاء المشروع :

(١) زاد المعاد لابن قيم (١/١٨٥-١٨٦).

الإنسان ضعيف بطبعه وخلقته، يعتره الحزن والخوف والفرح فتؤثر فيه الأحداث تأثيراً بليغاً، فيحتاج إلى التنفيس عن باطنه المكبوت، وأحياناً يخونه التعبير أحوج ما يكون إليه فيكون دمع العين أبلغ تعبيراً وأكثر دلالة على الصدق من الألفاظ بل من الأيمان أحياناً، ويصور ذلك قوله: **أ ب ج د هـ ز ح ط ي** (التوبة: ٩٢)، والمتأمل لهذه الآية الكريمة يدرك بجلاء ثناء الله تعالى على تلك القلوب المتعلقة بنصر دينه والرغبة الصادقة في مشاركة رسوله ﷺ الجهاد بالنفس مع عدم المال وذات اليد. ولما كان البكاء بهذه المثابة والشأن العظيم، كان منه ما مدحه الشارع ومنه ما ذمه، وستناول في هذا الشأن البكاء الممدوح، والمدح يثبت بالثناء على فاعله بالكتاب أو بالسنة.

النقطة الأولى: البكاء المحمود.

أن يكون الإنسان بكاؤه لله عز وجل، لا رياء ولا تكلفاً ولا تسخطاً، يراد منه ابتغاء رضوان الله ﷻ وعفوه ومغفرته ونيل الدرجات العلى عنده سبحانه، ومنه:

١- البكاء عند قراءة القرآن الكريم، فعندما يشعر المؤمن بمخاطبة الله تعالى له، وشعوره بعظمة الله ﷻ وعلمه أن القرآن نزل على قلب محمد ﷺ مع تفكره في الدار الآخرة وما سيكون فيها، عندما يتخيل ذلك كله وهو يقرأ القرآن لا يملك إلا أن تدمع عينه، وهذا الحال هو حال العارفين بربهم، وقد وصفهم في كتابه مثنياً عليهم فقال ﷻ: **أ ب ج د هـ ز ح ط ي** (الإسراء: ١٠٧-١٠٩). قال ابن جرير: يقول تعالى ذكره ويخر هؤلاء الذين أوتوا العلم من مؤمني أهل الكتابين من قبل نزول الفرقان إذا يتلى عليهم القرآن لأذقانهم يبكون ويزيدهم ما في القرآن من المواعظ والعبر خشوعاً يعني خضوعاً لأمر الله وطاعته واستكانة له (١).

بل ذلك ديدن الأنبياء من قبل وقد أخبر المولى عن حالهم بقوله: **أ ب ج د هـ ز ح ط ي** (مريم: ٥٨).

قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي: **أ ب ج د هـ ز ح ط ي** أي: خضعوا لآيات الله وخشعوا لها، وأثرت في قلوبهم من الإيمان والرغبة والرغبة ما أوجب لهم البكاء والإنابة والسجود لربهم (٢)، وهو حال أصحاب رسول الله ﷺ رضوان الله عليهم، قال الجصاص في قوله تعالى: **أ ب ج د هـ ز ح ط ي**، عني به أن

(١) تفسير الطبري (١٨١/١٥).

(٢) تفسير السعدي، ص: ٤٤٥.

واحتجوا بحديث عائشة وبفعل عمر رضي الله عنه ^(١)، وقال أشهب ^(٢): قال مالك: قرأ عمر بن عبد العزيز في الصلاة، فلما بلغ: "أ □ □ □ □ (الليل: ١٤)، خنقته العبرة، فسكت، ثم قرأ، فتابه ذلك، ثم قرأ، فتابه ذلك، وتركها، وقرأ: "أ خ لم لي (الطارق: ١)" ^(٣).

ولم يرد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصيح أو يصرخ، بل كان يكتفم ذلك حتى يضطرب جسده كما أخبر بذلك مطرف ^(٤) عن أبيه قال: "أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل يعني يبكي" ^(٥). والبكاء والتخشع أثناء قراءة القرآن والصلاة مندوب إليه مرغّب فيه، قال القاسمي: "دل نعت هؤلاء ومدحهم بخورهم باكين على استحباب البكاء والتخشع، فإن كل ما حمد فيه من النعوت والصفات التي وصف الله صلى الله عليه وسلم بها من أحبه من عباده يلزم الاتصاف بها، كما أن ما ذم منها من مقتته منهم يجب اجتنابه" ^(٦).

٣- البكاء من خشية الله، مقام عال ومطلب عزيز للصالحين؛ يترتب عليه ثواب عظيم وأجر جليل، وهو دليل الإيمان واليقين؛ ولذا فإن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر فيما رواه عنه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

تكلم في صلاته أو قهقهه فيها أو شهق بالبكاء وهو ذاك للصلاة عالم بالتحريم بطلت صلاته". انظر: المجموع (٧٧/٤). وذهب الحنابلة إلى " أن البكاء والأنين والتأوه إن كان مغلوبا عليه لم يؤثر، وما كان غير ذلك فإن كان بغير خشية الله أفسد الصلاة" الشرح الكبير (٣٣٦/١).

(١) انظر: الهامش رقم: ٦، ص: ١٥، بالنسبة لفعل عمر، أما حديث عائشة فهو: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مرضه مروا أبا بكر يصلي بالناس قالت عائشة: قلت إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فمر عمر فليصل للناس فقالت عائشة فقلت لحفصة قولني له إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فمر عمر فليصل للناس ففعلت حفصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مه إنكن لأنتن صواحب يوسف مروا أبا بكر فليصل للناس فقالت حفصة لعائشة ما كنت لأصيب منك خيرا". رواه البخاري، كتاب: الأذان، باب: أهل العلم والفضل أحق بالإمامة، رقم: ٦٧٩.

(٢) أشهب بن عبد العزيز، ابن داود بن إبراهيم، الإمام العلامة، مفتي مصر، أبو عمرو القيسي، العامري، المصري الفقيه، يقال: اسمه مسكين، وأشهب لقب له، ولد (١٤٠هـ)، سمع مالك بن أنس، والليث بن سعد ويحيى بن أيوب، وسليمان بن بلال، وبكر بن مضر، وداود بن عبد الرحمن العطار، وعدة. انظر: سير أعلام النبلاء (١٨٦/٨).

(٣) الأثر نقله عن مالك، ابن رشد في البيان والتحصيل (٤٧٩/١).

(٤) مطرف بن عبد الله بن الشخير، الإمام، القدوة، الحجة، أبو عبد الله الحرشي العامري البصري، أخو يزيد بن عبد الله. حدث عن: أبيه، وعلي، وعمار، وأبي ذر، وعثمان، وعائشة، وعثمان بن أبي العاص، ومعاوية، وعمران بن حصين، وعبد الله بن مغفل المزني، وغيرهم. انظر: سير أعلام النبلاء (١٨٧/٤-١٩٥).

(٥) أخرجه ابن خزيمة، كتاب: الصلاة، باب: الدليل على أن البكاء في الصلاة لا يقطع الصلاة مع إباحة البكاء في الصلاة، برقم: ٩٠٠، وابن حبان، كتاب: الرقائق، باب: قراءة القرآن، رقم: ٧٥٣، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم برقم: ٦٦٥، والحاكم، كتاب: الطهارة، باب: في فضل الصلوات الخمس برقم: ٩٧١، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

(٦) تفسير القاسمي (٣١٠/١٠).

" لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم " (١).

والمقصود بالبكاء من خشية الله البكاء الخالص الذي لا تشوبه شائبة رياء ولا سمعة، ويكون ذلك من المرء في خلواته وجلواته، والغالب أن الدمع إذا نزل خشية لله في حال الخلوة يكون خالصاً؛ لذا كان جزاؤه من جنس عمله فأمن الله خوفه بأن أظله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، روى أبو هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه " (٢).

والخوف من الله تعالى وخشيته يورثها العلم بالله تعالى، فعلى قدر العلم به تكون هيئته في النفوس لذا فإن الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين كانوا أكثر الناس خوفاً وشفقة منه كما قال الله تعالى: ^أ ^ب ^ج ^د ^{هـ} ^و ^ز ^ح ^ط ^ي ^ك ^ل ^م ^ن ^{هـ} ^و ^ز ^ح ^ط ^ي ^ك ^ل ^م ^ن (الأنبياء: ٩٠)، وقال صلى الله عليه وسلم عن ملائكته المقربين: ^أ ^ب ^ج ^د ^{هـ} ^و ^ز ^ح ^ط ^ي ^ك ^ل ^م ^ن ^{هـ} ^و ^ز ^ح ^ط ^ي ^ك ^ل ^م ^ن (الأنبياء: ٢٨)، وقد كان صلى الله عليه وسلم أعلم الناس بربه تعالى وأخشاهم له وأكثرهم شوقاً للقاءه، لذا كان يقول عن نفسه: "أما والله إني لأتقاكم لله وأخشاكم له" (٣)، وكان دائم المراقبة لربه والتذكير به، فعن البراء رضي الله عنه قال: "كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فجلس على شفير القبر فبكى حتى بل الثرى ثم قال يا إخواني لمثل هذا فأعدوا" (٤).

وجاء التصريح باستجلاب العلم للدموع، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثلها قط قال: لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً قال فغطى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم لهم خنين فقال رجل من أبي قال فلان فنزلت هذه الآية: ^أ ^ب ^ج ^د ^{هـ} ^و ^ز ^ح ^ط ^ي ^ك ^ل ^م ^ن ته ثم ^ج ^د ^{هـ} ^و ^ز ^ح ^ط ^ي ^ك ^ل ^م ^ن (المادة: ١٠١)" (٥). البكاء من خشية الله له أسباب ودوافع ومهيجات كثيرة، منها:

- أن يذكر المرء أن له ذنباً فيخاف منه، أو أن يلقي ربه على مالا يريد، ومن ذلك حديث جابر بن

(١) أخرجه الترمذي، كتاب: أبواب الزهد، باب: ما جاء في فضل البكاء من خشية الله، برقم: ٢٣١١، وقال: هذا حديث حسن صحيح، والنسائي، كتاب: الجهاد، باب: فضل من عمل في سبيل الله على قدمه، برقم: ٣١٠٧، قال الألباني: صحيح (٢) رواه البخاري، كتاب: الأذان، باب: من جلس في المسجد ينتظر الصلاة، رقم: ٦٦٠، ومسلم، كتاب: الزكاة، باب: فضل إخفاء الصدقة، رقم: ١٠٣١.

(٣) رواه مسلم، كتاب: الصيام، باب: صحة صوم من طلع عليه الفجر وهو جنب، رقم: ١١١٠. (٤) أخرجه ابن ماجه، كتاب: الزهد، باب: الحزن والبكاء، رقم: ٤١٩٥، ورجاله ثقات غير محمد بن مالك مولى البراء قال فيه ابن حجر (صدوق يخطي كثيراً). انظر: تقريب التهذيب (١/ ٥٠٤) رقم: ٦٢٦١، قال الألباني: حديث حسن. (٥) رواه البخاري، كتاب: الرقاق، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم: " لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً"، رقم: ٦٤٨٦.

أبي سيف القين^(١) وكان ظمراً لإبراهيم عليه السلام فأخذ رسول الله ﷺ إبراهيم فقبله وشمه ثم دخلنا عليه بعد ذلك وإبراهيم يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله ﷺ تذرفان فقال له: عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وأنت يا رسول الله فقال: يا بن عوف إنها رحمة ثم أتبعها بأخرى فقال ﷺ: إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضى ربنا وإنما بفراقك يا إبراهيم لمحزونون^(٢).

ومثل ذلك بكاء أبي بكر الصديق رضي الله عنه حينما شعر بفراق النبي ﷺ، في حديث أبي سعيد الخدري^(٣)، والأمثلة على ذلك كثيرة.

وقد يكون دافع البكاء الخوف على الميت من سوء العاقبة، فإذا علم أهله حسن خاتمته، طابت نفوسهم، كما جاء في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن أم الربيع بنت البراء^(٤) أتت النبي ﷺ فقالت يا نبي الله ألا تحدثني عن حارثة وكان قتل يوم بدر أصابه سهم غرب فإن كان في الجنة صبرت وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء، قال: " يا أم حارثة إنها جنان في الجنة وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى"^(٥).

٢- بكاء الألم، إذا تألم الإنسان أو غيره نفسياً أو جسمياً فإنه لا يقدر على منع دمعته، فالدموع مظهر طبيعي للتعبير عن تألمه، والناس يختلفون في تحمل ذلك، ومن أمثلة ذلك ما حدث به ابن عباس رضي الله عنهما، قال: أن زوج بريرة كان عبداً يقال له مغيث^(٦) كأني أنظر إليه يطوف خلفها يبكي ودموعه تسيل على لحيته فقال النبي ﷺ لعباس يا عباس إلا تعجب من حب مغيث بريرة ومن بغض بريرة

(١) هو: أبو سيف القين بفتح القاف وسكون المثناة التحتانية وهو الحداد كان من الأنصار وهو زوج أم سيف مرضعة إبراهيم ولد النبي ﷺ . انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر(١٩٧/٧) برقم: ١٠٠٦٩ .

(٢) رواه البخاري، كتاب: الجنائز، باب: قول النبي ﷺ: "إنا بك لمحزونون"، رقم: ١٣٠٣، ومسلم، كتاب: الفضائل، باب: رحمته ﷺ الصبيان والعيال، وتواضعه، وفضل ذلك، رقم: ٢٣١٥ .

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب: الجنائز، باب: الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج في أكفانه، رقم: ١٢٤١ .

(٤) الرُّبَيْع بنت النضر بن ضَمُّصَم، وهي أم الرُّبَيْع بنت البراء الأنصارية الخزرجية النجارية، من بني عدي بن النجار: أخرجها أبو موسى. وأمها هند بنت زيد بن سواد، وتزوجت أم الرُّبَيْع سُراقَةَ بن الحارث بن عدي، فولدت له حارثة، وأم عمير، وحارثة ابنها هو الذي استشهد بين يدي رسول الله ﷺ ببدر، فأنت أمه الرُّبَيْع رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله أخبرني عن حارثة؛ فإن كان في الجنة صَبْرْتُ واحتسبت، وإن كان غير ذلك اجتهدت في البكاء. انظر: أسد الغابة لابن الأثير (١٠٩/٧-١١٠) رقم: ٦٩١٩، الإصابة في تمييز الصحابة (١٣٣/٨-١٣٤) رقم: ١١١٧٣ .

(٥) رواه البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: من أتاه سهم غرب فقتله، رقم: ٢٨٠٩، كتاب: المغازي، باب: فضل من شهد بدرًا، رقم: ٣٩٨٢ .

(٦) مغيث زوج بريرة وهو مولى أبي أحمد بن جحش الأسدي ثبت ذكره في صحيح البخاري وغيره. انظر: الإصابة في تمييز أسماء الصحابة لابن حجر(١٩٦/٦) برقم: ٨١٧٨ .

مغيثاً فقال: النبي ﷺ لو راجعته قالت: يا رسول الله تأمرني، قال: إنما أنا أشفع، قالت: لا حاجة لي فيه^(١)، فهو يبكي عليها لما كان بينهما من العلاقة المشروعة، ثم تألم لما عتقت وتأبت عليه فكان يتبعها ويبكي، ولم ينكر عليه النبي ﷺ البكاء بل رق له وتشفع فيه. ومن بكاء الألم بكاء الصبي فإنه يبكي جوعاً ويبكي خوفاً، كما ورد في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه^(٢).

٣- بكاء الرحمة، قلب الإنسان يخالطه شعور بالرحمة والشفقة، ولكن عندما يعجز عن تقديم ما ينفعه أو دفع ما يضره، تذرف دموعه، تجلى هذا الموقف في زيارة رسول الله ﷺ لقبر أمه، حينما وقف على قبرها خالطه الشعور بالرحمة والشفقة عليها أن ماتت مشركة قبل بعثته ﷺ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: "زار النبي ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله فقال: استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي فزوروا القبور فإنها تذكرك الموت"^(٣).

ومن ذلك رحمة عمر بن الخطاب رضي الله عنه برسول الله ﷺ حين رأى أثر السرير في جنبه فلم يملك دمه رأفة به، كم جاء في الحديث^(٤)، والأمثلة على ذلك كثيرة. وهناك أمثلة أخرى على البكاء المباح، مثل: بكاء الشوق، وبكاء العتب، وبكاء الفرح، وغيرها.

المسألة الثانية: البكاء المذموم.

كما أنه سبحانه امتدح الذين يبكون من خشيته أو عند تلاوة كتابه، فقد ذم الله ﷻ و ذم رسوله ﷺ أقواماً يبكون لغير مراد مشروع، وقد جاءت صور لذلك البكاء المذموم في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، ومنها:

١- بكاء النياحة، المقصود بالنياحة هنا: التصويت بالجزع وتكلف البكاء لأجل التحزين، وكان العرب يسمون المشاركة في النياحة إسعاداً ويرون واجباً عليهم أن ينوحوا مع من ناح عليهم، كما في حديث أم عطية رضي الله عنها قالت: "بايعنا رسول الله ﷺ فقرأ علينا أ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ (المتحنة: ١٢)، ونهانا عن النياحة فقبضت امرأة يدها فقالت أسعدتني فلانة أريد أن أجزيها فما قال لها النبي ﷺ شيئاً فانطلقت ورجعت فبايعها"^(٥).

(١) رواه البخاري، كتاب: النكاح، باب: الحرة تحت العبد، رقم: ٥٠٩٧ .

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب: الأذان، باب: من أخف الصلاة عند بكاء الصبي، رقم: ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠.

(٣) رواه مسلم، كتاب: الجنائز، باب: استئذان النبي ﷺ ربه ﷻ في زيارة قبر أمه، رقم: ٩٧٦ .

(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب: اللباس، باب: ما كان النبي ﷺ يتجاوز من اللباس والبسط، رقم: ٥٨٤٣، مسلم، كتاب:

الطلاق، باب: في الإيلاء واعتزال النساء وتخبيرهن، ...، رقم: ١٤٧٩ .

(٥) رواه البخاري، كتاب: التفسير، باب: (إذا جاءك المؤمنات يباعنك)، رقم: ٤٨٩٢ .

وهذه عادة جاهلية مناقضة لما جاء به الإسلام من الحث على الصبر والاحتساب، كما أنه لا يفهم من ترك النبي ﷺ للمرأة لتذهب للمشاركة في النياحة أن ذلك إقرار لها، بل هو من عدم قبول بيعتها، وإنما تركها لتعمل عمل الجاهلية لبقائها عليها فلما أنهت علاقتها بالجاهلية وعملها بايعها. ومما يدل على إنكار النبي ﷺ للنياحة والإسعاد فيها حديث أم سلمة رضي الله عنها قالت: "لما مات أبو سلمة قلت غريب وفي أرض غربة لأبكيه بكاء يتحدث عنه فكنت قد تهيأت للبكاء عليه إذ أقبلت امرأة من الصعيد تريد أن تسعدني فاستقبلها رسول الله ﷺ وقال: أتريدين أن تدخلني الشيطان بيتا أخرجني الله منه مرتين فكففت عن البكاء فلم أبك" (١).

وكل ما صاحب البكاء عند المصيبة من شق جيب ولطم خد وتصويت وتلفظ بما يدل على الجزع والسخط يعد من النياحة سواء كان ذلك من المبتلى أو ممن ساعده، وبعضهم يستأجر من ينوح له ويكي ميته، وهذا داخل في النهي فعن عبد الله ﷺ قال: "قال النبي ﷺ ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية" (٢).

لذا وعظ النبي ﷺ المرأة التي تبكي بجزع وأراد عزاءها فلم تستجب لسوء ردها على رسول الله ﷺ كما جاء بذلك الخبر في حديث أنس بن مالك ﷺ (٣).

ولا يعني ذلك النهي عن البكاء عند الحزن مطلقاً؛ بل البكاء الذي لا يملك له المرء دفعاً يدخل في المباح الذي فعله النبي ﷺ وأقره، فالإنسان معرض في الحياة لمصيبة ما، لكن يأتي الشيطان محزناً ومضيقاً، فتنقطع نياط القلب ويجد المصاب في قلبه حسرة ولجوفه زفرة ويحسّن له الشيطان إظهار حزنه بالصراخ والعيويل وشق الجيب ولطم الخد ويظن أن ذلك يخفف من ألمه أو ينفس عنه، والشيطان لا يزيده بذلك إلا ألماً، لذا جاء النهي عن النياحة كما في حديث أبي مالك الأشعري ﷺ: أن النبي ﷺ قال: "أربع في أمي من أمر الجاهلية لا يتركونهن الفخر في الأحساب والطعن في الأنساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة وقال النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب" (٤)، ومن ذلك حديث عائشة رضي الله عنها (٥)، وكذلك البكاء عند التماثيل أو لها، والبكاء على موت كافر أو طاغية أو فاسد، وبكاء العاشقين، وبكاء أهل الغرام بالأغاني، وغير ذلك.

(١) رواه مسلم، كتاب: الجنائز، باب: البكاء على الميت، رقم: ٩٢٢ .

(٢) رواه البخاري، كتاب: الجنائز، باب: ليس منا من شق الجيوب، رقم: ١٢٩٤ .

(٣) رواه البخاري، كتاب: الجنائز، باب: زيارة القبور، رقم: ١٢٨٣، ومسلم، كتاب: الجنائز، باب: في الصبر على المصيبة عند الصدمة الأولى، رقم: ٦٢٦ .

(٤) رواه مسلم، كتاب: الجنائز، باب: في التشديد في النياحة، رقم: ٩٣٤ .

(٥) انظر: صحيح مسلم، كتاب: الجنائز، باب: الميت يعذب ببكاء أهله عليه، رقم: ٩٢٧ - ٩٣٣ .

قال القرطبي: " قال النحاس فإن سأل قوم عن معنى شدة حزن يعقوب عليه السلام وعلى نبينا فللعلماء في هذا ثلاثة أجوبة، منها: أن يعقوب عليه السلام لما علم أن يوسف عليه السلام حي خاف على دينه فاشتد حزنه لذلك. وقيل: إنما حزن لأنه سلمه إليهم صغيراً فندم على ذلك والجواب. الثالث: وهو أبينها هو أن الحزن ليس بمحذور وإنما المحذور الولولة وشق الثياب والكلام بما لا ينبغي وقال النبي صلى الله عليه وسلم: " تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يرضي ربنا " (١)، وقد بين الله تعالى ذلك بقوله: أأ □ □ □ ء (٢).
ومن نفيس كلام ابن القيم: أن من أحب شيئاً سوى الله عز وجل، فالضرر حاصل له بمحبوبه إن وجد وإن فقد، فإنه إن فقد عذب بفواته وتآلم على قدر تعلق قلبه به، وإن وجده كان ما يحصل له من الألم قبل حصوله، ومن النكد في حال حصوله، ومن الحسرة عليه بعد فواته أضعاف أضعاف ما في حصوله له من اللذة.

فما في الأرض أشقى من محب
تراه باكياً في كل حين
فتسخن عينه عند التلاقي
ويبكي إن نأوا شوقاً إليهم
وإن وجد الهوى حلو المذاق
مخافة فرقة أو لاشتياق
وتسخن عينه عند الفراق
ويبكي إن دنوا خوف الفراق (٣)، (٤).

قلت: وهذا - وأيم الله - لا غبار عليه، معلوم بالاستقراء والاعتبار والتجارب.

المسألة الثالثة: التباكي.

قبل الحديث عن التباكي والفرق بينه وبين البكاء، حري بنا أن نعرف التباكي كما عرفنا البكاء سابقاً (٥):

التباكي لغة: من مصدر تباكى، يتباك، تَبَاكٍ، فهو: مُتَبَاكٍ، تباكى الشخص: تكلف البكاء وتظاهر به (٦).

(١) سبق تخريجه.

(٢) تفسير القرطبي (٢٤٨/٩-٢٤٩)

(٣) انظر: ديوان ابن دريد ص: ٤٢ .

(٤) انظر: إغاثة اللفهان لابن قيم (٤٠/١).

(٥) انظر: تعريف البكاء ص: ٨.

(٦) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (٢٣٦/١)، مادة: (ب ك ي) .

أما في الاصطلاح: فالتباكي: فهو تكلف البكاء كما في الحديث: "فإن لم تبكوا فتباكوا" (١)
(٢).

وبعد التعريف فإن المشاعر دليل على الصدق أو الكذب، وما كان صدقاً فله تأثيره، وما كان كذباً فلا تأثير له كدفع تهمة أو ذنب، فيتظاهر صاحبه بالبكاء ليخدع الناس ويشعر بأنه مظلوم، كما فعل إخوة يوسف حينما بلغت بهم الغيرة درجة الانتقام من أخيهم، فألقوه في البئر وجاءوا أباهم يبكون كما قص القرآن علينا نبأهم وأخبرنا الله تعالى بشأنهم في قوله: "أ □ □ □ □ (يوسف: ١٦).

قال القرطبي: " قال علماءنا هذه الآية دليل على أن بكاء المرء لا يدل على صدق مقاله لاحتمال أن يكون تصنعاً فمن الخلق من يقدر على ذلك ومنهم من لا يقدر وقد قيل إن الدمع المصنوع لا يخفى كما قال حكيم:

إذا اشتبكت دموع في حدود تبين من بكى ممن تباكى (٣)، (٤).

وكما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم وقد رآه يبكي هو وأبو بكر رضي الله عنه في شأن أسارى بدر: "أخبرني ما يبكيك يا رسول الله؟ فإن وجدت بكاء بكيت، وإن لم أجد تباكيت لبكائك" (٥)، ولم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم (٦).

إذاً الفرق بين البكاء والتباكي يكمن في الآتي:

١- أن البكاء الذي يأتي من خشوع القلب واستحضاره لعظمة ربه والخوف منه مشروع، حتى لو ظهر منه صوت بغير اختياره وبغير تكلف منه فلا حرج في ذلك.

أما التباكي المصطنع -الذي يفعله بعض الناس- ويجيده النساء والكذبة من الرجال، فهو غير مشروع ولا ينبغي فعله، بل الذي ينبغي أن يتأمل الإنسان كلام الله عز وجل، فإذا تأمله بصدق وعرف معناه، لأن قلبه وخشعت جوارحه وبكى خوفاً وتعظيماً له ومن عذابه، ويبكي عند تذكره لثوابه طمعاً فيه.

٢- البكاء عاطفة نبيلة يمكن أن تنتزع من الإنسان دواعي قسوة القلب وغلظته وشدته، وتحيله

(١) رواه ابن ماجة من طريق عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان، كتاب: الزهد، باب: الحزن والبكاء، برقم: ٤١٩٦، قال الألباني: ضعيف. ورواه ابن أبي شيبعة في مصنفه، كتاب: الزهد، باب: من كلام أبي بكر الصديق، برقم: ٣٤٤٣٧، ٣٥٥٢٩، بإسناد صحيح عن أبي بكر.

(٢) انظر: القاموس المحيط، مادة: بكى، التوقيف على مهمات التعريف للمناوي (٨٢/١).

(٣) البيت للمتنبى. انظر: ديوان المتنبى، ص: ٥٦٩، بلفظين: (اشتبكت دموع، اشتبهت دموع).

(٤) تفسير القرطبي (١٤٥/٩).

(٥) رواه مسلم، كتاب: الجهاد والسير، باب: الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، وإباحة الغنائم، رقم: ١٧٦٣.

(٦) انظر: زاد المعاد (١٨٥/١-١٨٦).

أكثر شفافية وسماحة ورقّة من جهة، وهو عمل تربوي لتوجيه النفوس وتربيتها وتهذيب مشاعرها وأحاسيسها من جهة أخرى.

أما التباكي، فإمّا أن يكون تمثيلاً أجوف لا هدف وراءه ولا جدوى منه ولا طائل، وإمّا أن يكون مواساةً للبكي في صدق بكائه وتصديق انفعاله وتفاعله مع حدث ما أو مصيبة ما، أو يكون مشاركةً إنسانية ووجدانية تواسي المبكى عليه في عظمة تضحيته ونبيل إقدامه وهيبته موقفه، وبالتالي فإنّ البكاء غير التباكي بالتأكيد.

٣- السلف إذا تدبروا القرآن واستحضروا معانيه وخشعوا عند سماعه وتلاوته غلبهم الوجل أو البكاء من غير تكلف ولا تصنع، وهذا حقيقة البكاء.

- أما أهل البدع فهم يتصارخون عند سماع القرآن، ويتكلفون ما ليس فيهم، وقد بدأ ظهور هذا في زمن الصحابة رضي الله عنهم، قال قتادة في قوله تعالى: "أءلم تأتوا آل فرعون بما كانوا يكفرون" (الزمر: ٢٣)، قال: "هذا نعت أولياء الله تعالى، نعتهم الله فقال: تقشعر جلودهم، وتبكي أعينهم، وتطمئن قلوبهم إلى ذكر الله تعالى، ولم ينعتهم الله تعالى بذهاب عقولهم، والغشيان عليهم، إنما هذا في أهل البدع، وإنما هو من الشيطان^(١)."

قلت: ودمع المتباكي تخرج استعطافاً ولا أثر لها، بل قد يائثم صاحبها، وعلى هذا فإنّ بكاء أحد المتخاصمين في القضاء ليس دليلاً يُعتدُّ به، والفرق بين البكاء والتباكي، مثل الفرق بين الصادق والمنافق.

(١) انظر: تفسير البغوي (٤/٨٦)، وتفسير القرطبي (١٢/٥٩)، وغيرهما .

المطلب الخامس

البكاء عند النبي ﷺ وأصحابه الكرام ﷺ

بكاء النبي ﷺ من جنس ضحكته، فلم يثبت عنه أنه رفع صوته بالبكاء والعيول وإنما كان لصدره أزيز كأزيز المرجل، ويعرف في وجه عليه الصلاة والسلام، لأنه بكاء صادق لا مصطنع .

يقول ابن قيم الجوزية واصفاً بكاء النبي ﷺ: " وأما بكاءه ﷺ فكان من جنس ضحكته، لم يكن بشهيق ورفع صوت، كما لم يكن ضحكته بقهقهة؛ ولكن كانت تدمع عيناه حتى تُهْمَلَا، ويُسْمَع لصدره أزيز. وكان بكاءه تارة رحمة للميت، وتارة خوفاً على أمته وشفقة عليها، وتارة من خشية الله، وتارة عند سماع القرآن، وهو بكاء اشتياق ومحبة وإجلال ومصاحب للخوف والخشية. ولما مات ابنه إبراهيم دُمْعَت عيناه، وبكى رحمة له، وقال: تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا بك يا إبراهيم إبراهيم لمحزونون(١). وبكى لما شاهد إحدى بناته ونفسها تفيض، وبكى لما قرأ عليه ابن مسعود رضي الله عنه سورة (النساء)، وانتهى فيها إلى قوله تعالى: ﴿أَ وَابْنَ مَرْيَمَ وَابْنَ مَرْيَمَ وَابْنَ مَرْيَمَ﴾ (النساء: ٤١) (٢)، قال القرطبي: قال علماؤنا: بكاء النبي ﷺ إنما كان لعظيم ما تضمنته هذه الآية من هَوْل المطلاع وشدة الأم؛ إذ يؤتى بالأنبياء شهداء على أممهم بالتصديق والتكذيب، ويؤتى به ﷺ يوم القيامة شهيداً (٣)

قال ابن بطال (٤): " وإنما بكى ﷺ عند هذا؛ لأنه مثل لنفسه أهوال يوم القيامة، وشدة الحال الداعية له إلى شهادته لأتمته بتصديقه، والإيمان به، وسؤاله الشفاعة لهم؛ ليريحهم من طول الموقف وأهواله، وهذا أمر يحق له طول البكاء والحزن " (٥).

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) انظر: تفسير القرطبي (١٩٧/٥) .

(٤) هو: أبو الحسن، علي بن خلف البكري، القرطبي، ثم البلنسي، نسبة إلى بلدة من بلاد المغرب، يُقال لها: بلنسية، أصله من قرطبة، أخذ عن: ويونس بن مغيث، وأبي بكر الرازي. وروى عنه: أبو داود المقرئ، وعبد الرحمن بن بشر. له مصنفات منها: شرح صحيح للبخاري، الاعتصام في الحديث. عني بالحديث العناية التامة، وأتقن ما قيد منه. شرح " الصحيح " في عدة أسفار، رواه الناس عنه . وقال الذهبي: كان من كبار المالكية. وكان عفا الله عنه على نهج الأشاعرة في المعتقد. (ت: ٤٤٩هـ). انظر: ترتيب المدارك للقاضي عياض (٨٢٧/٤)، شذرات الذهب (٢٠٥/٥)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٤٧/١٨)

رقم: ٢٠ .

(٥) شرح البخاري لابن بطال (٣٦٩/١٩) .

قال ابن عاشور: وكما قلت: إنه أوجز في التعبير عن تلك الحال في لفظ (كيف) فكذلك أقول هنا: لا فعل دلالة على مجموع الشعور عند هذه الحالة من بكاء رسول الله ﷺ فإنه دلالة على شعور مجتمع فيه دلائل عظيمة: وهي المسرة بتشريف الله إياه في ذلك المشهد العظيم، وتصديق المؤمنين إياه في التبليغ، ورؤية الخيرات التي أنجزت لهم بواسطته، والأسف على ما لحق بقية أمتة من العذاب على تكذيبه، ومشاهدة ندمهم على معصيته، والبكاء ترجماناً رحمةً ومسرةً وأسفً وبهجة^(١). قال الألويسي ملاحظاً: فإذا كان هذا الشاهد تفيض عيناه لهول هذه المقالة وعظم تلك الحالة، فماذا لعمرى يصنع المشهود عليه؟! وكأنه بالقيامة وقد أناخت لديه^(٢). أي والله ما هي حاله !!؟

وبكى ﷺ لما كسفت الشمس وصلى صلاة الكسوف، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: "انكسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فقام رسول الله ﷺ فلم يكذب ثم ركع فلم يكذب ثم رفع فلم يكذب ثم سجد فلم يكذب ثم رفع فلم يكذب ثم سجد فلم يكذب ثم رفع فلم يكذب ثم رفع وفعل في الركعة الأخرى مثل ذلك ثم نفخ في آخر سجوده فقال: أف أف، ثم قال: رب ألم تعدني أن لا تعذبهم وأنا فيهم؟ ألم تعدني أن لا تعذبهم وهم يستغفرون؟ ونحن نستغفرك، فلما صلى ركعتين انجلت الشمس فقام فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال: إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا انكسفا فافزعوا إلى ذكر الله ﷻ"^(٣). وعن عبيد بن عمير^(٤) أنه قال لعائشة رضي الله عنها: "أخبرينا بأعجب شيء رأيته من رسول الله ﷺ؟ قال: فسكتت، ثم قالت: لما كانت ليلة من الليالي قال: يا عائشة! ذريني، أتعبد الليلة لربي. قلت: والله، إنني أحب قربك، وأحب ما يسرك. قالت:

(١) انظر: تفسير ابن عاشور (٥٨/٥)

(٢) انظر: تفسير الألويسي (٣٣/٣) .

(٣) رواه أبو داود، كتاب: الصلاة، باب: من قال: يركع ركعتين، برقم: ١١٩٤، وصححه الألباني في صحيح أبي داود برقم: ١٠٥٥ .

(٤) عبيد بن عمير ابن قتادة الليثي الجندعي المكي الواعظ المفسر ولد في حياة رسول الله ﷺ، وحدث عن أبيه وعن عمر بن الخطاب وعلي وأبي ذر وعائشة وأبي موسى الأشعري وابن عباس وطائفة، حدث عنه ابنه عبد الله بن عبيد وعطاء بن أبي رباح وابن أبي مليكة وعمرو بن دينار وأبو الزبير وجماعة وكان من ثقات التابعين وأئمتهم بمكة وكان يذكر الناس فيحضر ابن عمر رضي الله عنهما مجلسه روى حماد بن سلمة عن ثابت قال أول من قص عبيد بن عمير على عهد عمر بن الخطاب أبو بكر بن عياش عن عبد الملك عن عطاء قال دخلت أنا وعبيد ابن عمير على عائشة فقالت له خفف فإن الذكر ثقيل تعني إذا وعضت، (ت: ٧٤هـ) انظر: طبقات ابن سعد (٥ / ٤٦٣)، تاريخ البخاري (٥ / ٤٥٥)، الحلية (٣ / ٢٦٦)، الاستيعاب (١٧٣٦، أسد الغابة (٣ / ٣٥٣)، تهذيب الكمال ص: ٨٩٩، تذكرة الحفاظ (١ / ٤٧)، سير أعلام النبلاء (١٥٦/٤-١٥٧)، تاريخ الإسلام (٣ / ١٩٠)، البداية والنهاية (٩ / ٥)، العقد الثمين (٥ / ٥٤٣)، غاية النهاية (٢٠٦٤)، الإصابة (٦٢٤٢، تهذيب التهذيب (٧ / ٧١)، النجوم الزاهرة (١ / ١٩٧)، طبقات الحفاظ للسيوطي ص: ١٤ .

النزع والموت وفي القبر ويوم القيامة (١).

وقدم سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه على سلمان الفارس رضي الله عنه يعوده، قال: فبكى، فقال سعد: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض وترد عليه الحوض وتلقى أصحابك، فقال: ما أبكي جزعاً من الموت ولا حرصاً على الدنيا ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلينا عهداً قال: " لتكن بُلُغَةُ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب" (٢) وحولي هذه الأساود (٣) قال: وإنما حوله إجانة وجفنة ومطهرة فقال يا سعد اذكر الله عند همك إذا هممت وعند يديك إذا قسمت وعند حكمك إذا حكمت (٤). وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما نزلت: أ □ □ □ ني □ □ ير □ □ (النجم: ٥٩-٦٠)، بكى أصحاب الصُّفَّة حتى جرت دموعهم على خدودهم، فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى معهم فبكينا ببكائه، فقال " لا يلج النار من بكى من خشية الله، ... " (٥) وقرأ ابن عمر رضي الله عنهما: أ ته ثم □ □ (المطففين: ١)، فلما بلغ: أ لي □ □ □ □ □ □ (المطففين: ٦)، بكى حتى خرَّ وامتنع عن قراءة ما بعده (٦). وقال مسروق رحمه الله: عن عائشة أنها مرت بهذه الآية: أ سم □ □ □ □ □ □ (الطور: ٢٧)، فبكت، فقالت " اللهم مُنِّ علينا وقنا عذاب السموم إنك أنت البر الرحيم " (٧). وغيرها من الأحاديث.

(١) فتح الباري لابن حجر (٣١٩/١١) .

(٢) رواه الحاكم في مستدركه، كتاب: الرقاق، رقم: ٧٨٩١، وقال: صحيح الإسناد، قال المنذري: كذا قال وحسنه الألباني

في (صحيح الترغيب)، برقم: ٣٢٢٤، ٣٢٢٥ .

(٣) قوله " وهذه الأساود حولي " قال أبو عبيد: أراد الشخصوص من المتاع وكل شخص سواد من إنسان أو متاع أو غيره . انظر:

العجالة في الأحاديث المسلسلة للجوهري (٢١١/١) .

(٤) قال الألباني معلقاً تحت هذا الحديث: بُلُغَةُ: بضم الموحدة، ما يُتَبَلَّغُ به من العيش، إجانة: شيء تغسل فيه الثياب،

والجفنة: كالقصة، والمطهرة: إدواة الماء، ذكرها الجوهري بفتح الميم وكسرهما ثم قال: والفتح أعلى . انظر: صحيح الترغيب

للألباني (٢٥٧/٣) .

(٥) سبق تخريجه.

(٦) انظر: شرح السنة للبغوي (٣٧٣/١٤) .

(٧) رواه ابن أبي شيبه في مصنفه، رقم: ٥٨٨٢، وهو حديث موقوف . كذلك انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٣٣١٦/١٠) رقم:

١١٦٨٣، تفسير ابن كثير (٤٠٥/٧) .

في زمن الهدنة، والدليل على أن هذه الآية مدنية ما رواه عطاء بن أبي رباح من حديث عائشة^(١)، الآنف الذكر.

قال الطحاوي: (فإن قال قائل: فهذا بخلاف حديث ابن عباس ...؛ لأنَّ في حديث ابن عباس أن إنزال الله تعالى كان لهذه الآية على رسوله للسبب الذي ذكره ابن عباس في حديثه، وفي حديث عائشة رضي الله عنها هذا إنزاله إياها على رسول الله ﷺ عند الذي كان منه من صلواته ورقّة قلبه عندها. فكان جوابنا له في ذلك: أنه لا اختلاف في هذين الحديثين ولا تضاد؛ لأن الذي في حديث ابن عباس هو ذكر سؤال قريش رسول الله ﷺ، ما ذكر من سؤالها إياه فيه، وتخيير الله ﷻ إياه ﷺ بين الشئيين المذكورين في ذلك الحديث، واختياره ﷺ لسأئله ما هو في العاقبة أحمد، ومألهم فيه السبب الذي يكون إيصالاً لهم إلى الجنة، وفوزاً لهم من عذابه، وكان إنزال الله ﷻ الآية التي أقام بها الحجّة عليهم في الليلة التي أنزلها فيها عليه، وهو في بيت عائشة، وكان ابن عباس قد تقدّم علمه بالسبب الذي كان من أجله نزولها، ولم يكن ذلك تقدّم عند عائشة، فعاد بحمد الله ونعمته جميع الآثار إلى انتفاء التضاد لها، والاختلاف عنها، والله الموفق^(٢)).

قال ابن حجر في الفتح: كلام الطحاوي لا ينفي التعارض بين الحديثين فحديث ابن عباس يقتضي كون الآية مكية، في حين أنّ حديث عائشة صريح في كون الآية نزلت على رسول الله ﷺ في المدينة، كما أنّ المشهور في كتب التفسير أن سورة آل عمران مدنية^(٣).

قلت: وهذا الاستشكال من ابن كثير لم أجده عند غيره من المفسرين، بل ولا شروح تفسير ابن كثير ولا مختصراته، ولعله انفراد له.

الوقف الثامنة: التفكير المشروع وغير المشروع والعمل:

التفكير عبادة من العبادات، فيها من التأمل والنظر في ملكوت الله ﷻ الشئ الكثير، بل ومن نتائجه أن الإنسان عندما يقف أمام هذه العوالم لا يملك إلا البكاء لعجزه وقلة حيلته، عن عبد الله بن سلام قال: خرج رسول الله ﷺ على أصحابه، وهم يتفكّرون في خلق الله فقال: "فيم تفكّرون؟ قالوا: نتفكّر في خلق الله: قال: لا تفكّروا في الله، ولكن تفكّروا فيما خلق الله"^(٤).

(١) حديث عائشة رضي الله عنها، الذي كان سبباً في نزول الآيات الكريمة، وقد سبق ذكره وتخريجه.

(٢) انظر: شرح مشكل الآثار عقب (٤٦١٨) وفي تحفة الأخيار عقب (٥٩٣٨).

(٣) انظر: فتح الباري (٢٩٧/٨) عقب (٤٥٦٩).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٨٤١/٢)، والعظمة لأبي الشيخ (٢١٠/١)، والترغيب والترهيب لإسماعيل الأصفهاني (٣٨٨/١).

وقفه تأمل: لو دخل أحدنا بيت غنى مزخرف فلا شك أنه يعجب منه ويذكره، وهو ينظر إلى هذا البيت العظيم في بصره دون قلبه، ألا يتفكر في بناء خالفه، حتى لا ينسى نفسه وربّه، فمثله في غفلته كمثل نملة تخرج من بيتها الذي حفرت في حائط قصر الملك، فتلقى أختها فتتحدث معها في حديث بيتها، وكيف بنته وما جمعت فيه، ولا تذكر قصر الملك ولا من فيه. فهكذا هو في غفلته، فما يعرف من السماء إلا ما تعرفه النملة من سقف بيته.

فهذا بيان معاهد الجمل التي يجول فيها فكر المتفكرين، والأعمار تقصر، والعلوم تقل عن الإحاطة ببعض المخلوقات، إلا أنك كلما استكثرت من معرفة عجائب المصنوعات، كانت معرفتك بجلال الصانع أتم. فتفكر فيما أشرنا إليه هنا. فمن نظر في هذه الأشياء ازداد خشية وخوفاً من الله وفي الحديث: " سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، وذكر منهم: رجلاً ذكر الله خالياً ففاضت عيناه ... الحديث" (١)، لم يبك رياءً ولا سمعةً وإنما عندما تفكر في مخلوقات الله وفي نفسه وقف عاجزاً وعرف قلة حيلته وأنه محتاج إلى مولاه فما ملك إلا تلك الدموع التي وقعت عند الله بمكان قبل أن تقع على الأرض لأنه: " لن تمس النار عين بكيت من خشية الله " (٢).

فمن نظر في هذه الأشياء من حيث إنها فعل الله وصنعه، استفاد المعرفة بجلال الله تعالى وعظمته، ومن قصر النظر عليها من حيث تأثير بعضها في بعض، لا من حيث ارتباطها بمسبب الأسباب، شقي. نعوذ بالله.

الوقف التاسع: الدعاء، وفيه مسائل:

الدعاء لون من ألوان العبادة القولية، ومظهر من مظاهر العبودية والخضوع لله سبحانه وتعالى، والرغبة إليه في قضاء الحوائج، وتخيل عن الحول والطول والقوة، وتفويض والتجاء إليه بدفع الضر وجلب النفع، وهو سلاح المؤمن.

المسألة الأولى: الوجوه التي تدور حول المعنى اللغوي للكلمة عديدة، منها:

- ١- النداء، يقال: دعوت فلاناً، أي ناديت به وصحت به، قال تعالى: ﴿أَيُّهَا الْمَلَأَتْ أَعْيُنُهُمْ الْغَيْبُ﴾ (آل عمران: ٦١) أي: ننادي. وقد يستعمل كل واحد من النداء والدعاء موضع الآخر، قال تعالى: ﴿أَيُّهَا﴾ (البقرة: ١٧١).
- ٢- الطلب، يقال: دعاه، أي طلبه، قال تعالى: ﴿أَيُّهَا﴾ (فاطر: ١٨)، أي: تطلب أن يحمل عنها.

(١) سبق تخريجه.

(٢) جزء من حديث رواه الترمذي، سبق تخريجه.

المطلب الثالث

بكاؤه ﷺ لنزول قوله تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يَكُنْ لَهُ الْبَاقِيَ إِذْ رَأَى السَّمَاءَ تَقشَعِرُّ﴾ (المائدة):

(١١٨) .

الدراسة:

حول هذه الآية الكريمة وفيات، منها:

الوقف الأول: حول المعنى الإجمالي للآية الكريمة

قال ابن كثير: وقوله: ﴿أَمْ لَمْ يَكُنْ لَهُ الْبَاقِيَ إِذْ رَأَى السَّمَاءَ تَقشَعِرُّ﴾ هذا الكلام

يتضمن رد المشيئة إلى الله ﷻ، فإنه الفعال لما يشاء، الذي لا يسأل عما يفعل، وهم يسألون، ويتضمن التبيري من النصارى الذين كذبوا على الله وعلى رسوله، وجعلوا لله نداً وصاحبة وولداً، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، وهذه الآية لها شأن عظيم، ونباً عجيب، ثم ذكر حديث الإمام أحمد عن جسرّة العامرية^(١)، عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: صلى النبي ﷺ ذات ليلة، فقرأ بآية حتى أصبح، يركع بها ويسجد بها: ﴿أَمْ لَمْ يَكُنْ لَهُ الْبَاقِيَ إِذْ رَأَى السَّمَاءَ تَقشَعِرُّ﴾ فلما أصبح، قلت: يا رسول الله، ما زلت تقرأ هذه الآية حتى أصبحت، تركع بها، وتسجد بها؟ قال: "إني سألت ربي ﷻ الشفاعة لأمتي، فأعطانيها، وهي نائلة إن شاء الله لمن لا يشرك بالله شيئاً"^(٢).

وذكر الإمام أحمد: من حديث جسرّة بنت دجاجة^(٣) أيضاً: أنها انطلقت معتمرة، فانتهدت إلى الربذة، فسمعت أبا ذر يقول: قام رسول الله ﷺ، ليلة من الليالي في صلاة العشاء، فصلى بالقوم، ثم تخلف أصحاب له يصلون، فلما رأى قيامهم وتخلفهم، انصرف إلى رحله، فلما رأى القوم قد أدخلوا المكان، رجع إلى مكانه يصلي، فجئت، فقممت خلفه، فأوماً إليّ بيمينه، فقممت عن يمينه، ثم جاء ابن مسعود، فقام خلفي وخلفه، فأوماً إليه بشماله، فقام عن شماله، فقمنا ثلاثتنا، يصلي كل واحد منا بنفسه، وتتلو من القرآن ما شاء الله أن نتلو، وقام بآية من القرآن يرددّها حتى صلى الغداة، فلما أصبحنا

(١) جسرّة بنت دجاجة العامرية، تابعية، معدودة في أهل الكوفة، روى قدامة العامري، عن جسرّة بنت دجاجة العامرية: "أنها اعتمرت نحواً من أربعين عمرة، ورأت أبا ذر في الربذة" روت عن أبي ذر، وعلي، وعائشة، وأم سلمة، وروى عنها: قدامة بن عبدالله العامري، وأفلت بن خليفة، وممدوح الهذلي، لها أحاديث في سنن أبي داود والنسائي وغيرهما، قال العجلي: ثقة . انظر: الثقات للعجلي، باب: في تسمية النساء، رقم: ٢٣٢٦، وتهذيب التهذيب لابن حجر، كتاب: النساء، رقم: ٢٧٤٩ .

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده، مسند الأنصار، حديث أبي ذر الغفاري، رقم: ٢١٦٥٤ .

(٣) هي: جسرّة الغامدية، انظر ترجمتها في: هامش: ١ من هذه الصفحة .

مرفوع وغير مرفوع: "تفكروا في آلاء الله؛ ولا تتفكروا في ذات الله" (١)، فإن كان هذا اللفظ أو نظيره ثابتاً عن النبي ﷺ وأصحابه: فقد وجد في كلامهم إطلاق اسم (الذات) على النفس كما يطلقه المتأخرون (٢).

قال السهيلي (٣): أما النفس فعلى أصل موضوعها إنما هي: عبارة عن حقيقة الوجود دون معنى زائد، وقد استعمل أيضاً من لفظها النفاسة، والشيء النفيس، فصلحت للتعبير عنه ﷺ، بخلاف ما تقدم من الألفاظ المجازية.

وأما الذات فقد استهوى أكثر الناس، ولا سيما المتكلمين القول فيها: أنها في معنى النفس والحقيقة، ويقولون: ذات الباري هي نفسه، ويعبرون بها عن وجوده وحقيقته، ويحتجون في إطلاق ذلك بقوله في قصة إبراهيم: (ثلاث كذبات كلهن في ذات الله)، وقول خبيب بن عدي: وذلك في ذات الإله وإن يشأ... يبارك على أوصال شلو ممزج. وليست هذه اللفظة إذا استقرتها في اللغة والشريعة كما زعموا، ولو كان كذلك لجاز أن يقال: عند ذات الله، واحذر ذات الله، كما قال تعالى: ﴿أَمْ لَكُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُكُمْ أَلَّا تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ الْكَافِرِينَ﴾ (آل عمران: ٢٨)، وذلك غير مسموع، ولا يقال: إلا بحرف في الجارة، وحرف في اللوعاء، وهو معنى مستحيل على نفس الباري تعالى، إذا قلت: جاهدت في الله تعالى، وأحببتك في الله تعالى، محال أن يكون هذا اللفظ حقيقة لما يدل عليه هذا الحرف من معنى الوعاء، وإنما هو على حذف المضاف؛ أي في مرضاة الله، وطاعته؛ فيكون الحرف على بابه، كأنك قلت: هذا محبوب في الأعمال التي فيها مرضاة الله وطاعته، وأما أن تدع اللفظ على ظاهرة فمحال.

وإذا ثبت هذا فقوله: (في ذات الله) أو (في ذات الإله) إنما يريد في الديانة والشريعة التي هي ذات الإله، فذات وصف للديانة، وكذلك هي في الأصل موضوعها نعت لمؤنث ألا ترى أن فيها تاء التأنيث، وإذا كان الأمر كذلك فقد صارت عبارة عما تشرف بالإضافة إلى الله تعالى ﷻ لا عن نفسه سبحانه،

(١) سبق تخريجه.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣٣٠/٥)، (٣٤١/٦-٣٤٥).

(٣) أبو القاسم عبد الرحمن بن الخطيب السهيلي، المالكي، مؤرخ ومحدث وحافظ ونحوي ولغوي ومقرئ وأديب. ولد (٥٠٨هـ) بمدينة مالقة، والسهيلي نسبة إلى قرية سهيل. أخذ القراءات عن سليمان بن يحيى، وأبا بكر بن العربي، وجماعة، كان عالماً بالتفسير، وصناعة الحديث، عارفاً بالرجال والتاريخ، (ت: ٥٨١هـ). انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٣/١٤٣-١٤٤)، الوافي بالوفيات للصفدي (١٨/١٠١)، طبقات المفسرين الأذنوي (١/١٩٧)، الأعلام للزركلي (٣/٣١٣)، معجم المؤلفين لعمر كحالة (٥/١٤٧).

وهذا هو المفهوم من كلام العرب^(١).

قال ابن عاشور: والنفس تطلق على العقل وعلى ما به الإنسان وهي الروح الإنساني، وتطلق على الذات. والمعنى هنا: تعلم ما أعتقده، أي تعلم ما أعلمه لأن النفس مقر العلوم في المتعارف^(٢). وأدلة أهل السنة كثيرة متواترة، منها ما ورد عند البخاري^(٣)، والإمام أحمد^(٤)، وغيرهم.

الوقف الخامسة: قال بعض المفسرين هنا: كيف جاز لعيسى أن يقول: أ □ □ □ □

(المائدة: ١١٨)، والله تعالى لا يغفر أن يشرك به؟

أجاب عن ذلك البغوي بقوله: فإن قيل: كيف طلب المغفرة لهم وهم كفار؟ وكيف قال: أ □ □ □ □
□ □ □ □ (المائدة: ١١٨)، وهذا لا يليق بسؤال المغفرة، قيل: أما الأول فمعناه أ □ □ □ □
بإقامتهم على الكفر أ □ □ □ □ بعد الإيمان، وهذا يستقيم على قول السدي: إن هذا السؤال قبل
يوم القيامة لأن الإيمان لا ينفع في القيامة، وقيل: هذا في الفريقين منهم، معناه: إن تعذب من كفر منهم،
وإن تغفر لمن آمن منهم، وقيل: ليس هذا على وجه طلب المغفرة ولو كان كذلك لقال: (إنك) أنت
الغفور الرحيم، ولكنه على تسليم الأمر وتفويضه إلى مراده، وأما السؤال الثاني فكان ابن مسعود رضي الله
عنه يقرأ: (وإن تغفر لهم فإنك أنت الغفور الرحيم)، وكذلك هو في مصحفه، وأما على القراءة المعروفة
قيل: فيه تقديم وتأخير، تقديره: وإن تغفر لهم فإنهم عبادك وإن تعذبهم فإنك أنت العزيز الحكيم، وقيل:
معناه: إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز في الملك الحكيم في القضاء لا ينقص
من عزك شيء ولا يخرج من حكمك ويدخل في حكمته ومغفرته وسعة رحمته ومغفرته الكفار، لكنه
أخبر أنه لا يغفر وهو لا يخلف خبره^(٥).

قال القرطبي: وأما قول من قال إن عيسى عليه السلام لم يعلم إن الكافر لا يغفر له فقول مجترى على كتاب

الله عز وجل لأن الأخبار من الله عز وجل لا تنسخ^(٦)

(١) انظر: نتائج الفكر في النحو للسهيلي (١/٢٣٠-٢٣٢)، باب: العطف، مسألة: في التوكيد بنفسه وعينه، وتحقيق معنى العين والذات.

(٢) انظر: تفسير ابن عاشور (٧/١١٥).

(٣) رواه البخاري، كتاب: التوحيد، باب: ما يُذكر في الذات والنعوت وأسامي الله عز وجل، رقم: ٧٤٠٢.

(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده، مسند المكثرين، رقم: ١١٨٣٩، و الحاكم في مستدركه، كتاب: معرفة الصحابة، رقم:

٤٦٥٤، قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٥) تفسير البغوي (٢/١٠٥-١٠٦).

(٦) تفسير القرطبي (٦/٣٧٨).

أقول: وما ذكره البغوي قال به بعض المفسرين^(١) واكتفى به فقالوا: قوله: أ □ □ □ أي: من أقام على الكفر منهم أ □ □ □ وأنت مالكم تتصرف فيهم كيف شئت لا اعتراض عليك □ □ □ أي: لمن آمن منهم أ □ □ □ لجَّ الغالب على أمره أ لجَّ في صنعه. ومع أن هذا الوجه له وجهة إلا إننا نرى أن الآية الكريمة حكاية للتفويض المطلق الذي فوضه عيسى إلى ربه ﷺ في شأن قومه ولهذا قال ابن كثير: هذا الكلام يتضمن رد المشيئة إلى الله تعالى فإنه الفعال لما يشاء الذي لا يسأل عما يفعل وهم يسألون. ويتضمن التبري من النصارى الذين كذبوا على الله وكذبوا على رسوله، وجعلوا لله نداً وصاحبة وولداً^(٢).

(١) انظر: تفسير القرطبي (٣٧٨/٦)، تفسير ابن كثير (٢١٠/٣)، تفسير ابن عاشور (١١٧/٧).

(٢) تفسير ابن كثير (٢١٠/٣).

الوقفة الرابعة: المناسبة الآية لما قبلها

لما تقدم الأمر بالإثخان في: **أ** □ □ **أ** (الأنفال: ٥٧)، ثم بإعداد القوة، ثم التحريض على القتال بعد الإعلام بالكفاية ثم إيجاب ثبات الواحد لعشرة ثم إنزال التخفيف إلى اثنين؛ كان ذلك مقتضياً للإمعان في الإثخان، فحسن عتاب الأحاب في اختيار غير ما أفهمه هذا الخطاب، لكون ذلك أقعد في الامتنان عليهم بالعمارة والغفران بسبب أن أكثرهم مال إلى فداء الأسرى فإن النبي ﷺ استشارهم فيهم فأشار أبو بكر رضي الله عنه بالمفاداة ومال معه الأكثر، وأشار، عمر رضي الله عنه بضرب أعناقهم، وروي أنه قال رضي الله عنه: "لو نزل من السماء عذاب - أي في هذا - ما نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ رضي الله عنهما" (١)، فقال تعالى استئنفاً واستنتاجاً: **أ** حم □ □ أي ما صح وما استقام **أ** خم □ أي في شرع نبي الأنبياء مستقل ولا مق، ولعله عبر بوصف النبوة ليفيد مع العموم أن كلاً من رفعه القدر والإخبار من الله يمنع من الإقدام على فعل بدون إذن خاص: **أ** □ □ □ سم □ أي أن يباح له أسر العدو: **أ** □ □ □ أي يبالغ في قتل أعدائه، فهو عتاب لمن أسر من الصحابة غير من نهى النبي ﷺ عن قتله من المشركين أو رضي بذلك (٢).

قال ابن عاشور: هذا استئناف ابتدائي مناسب لما قبله سواء نزل بعقبه أم تأخر نزوله عنه فكان موقعه هنا بسبب موالاته نزوله ما بله أو كان وضع الآية هنا بتوقيف خاص . والمناسبة ذكر بعض أحكام الجهاد، وكان أعظم جهاد مضى هو جهاد يوم بدر، لا جرم نزلت هذه الآية بعد قضية فداء أسرى بدر مشيرة إليها (٣).

الوقفة الخامسة: أن الله لا يعذب قوماً حتى يبين لهم ما يتقون .

اختلف العلماء في قوله: **أ** □ □ □ على أقوال ذكرها المفسرون، منها:

- ١ - أنه سبق من الله عز وجل إحلال الغنائم.
- ٢ - أن الله ﷻ كان مطعم هذه الأمة الغنيمة، لكنهم أخذوا الفداء من الأسرى قبل أن يؤمروا به، فعاب عليهم ذلك ثم أحله لهم.

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٨٣/١١) عن ابن إسحاق ولم يذكر عمر بن الخطاب، والثعلبي في تفسيره (٣٧٣/٤)، والبعوي في تفسيره (٣١٠/٢) هكذا بلفظ الطبري من غير سند، وأخرجه السيوطي في تفسيره (٤٩٣/٤) وقال: رواه ابن مردويه في تفسيره بسند متصل من حديث ابن عمر ولم يذكر فيه سعد بن معاذ، ورواه الواقدي في المغازي (١٣٦/١)، الحديث من رواية ابن حميد عن سلمة عن ابن إسحاق .

(٢) انظر: نظم الدرر للبقاعي (٣٣٠-٣٢٩/٨) .

(٣) انظر: تفسير ابن عاشور (٧٢/١٠).

٣- أن الغنائم قبل بعثة النبي ﷺ تجعل للقربان، فحرم أكلها كثيراً أو قليلاً، ثم أحله للنبي ﷺ، وقد سبق في قضاة سبحانه أن المغنم له ﷺ ولأمته حلال بأخذ الفداء من الأسرى.

٤- أنه سبق من الله أن لا يعذب أهل بدر .

٥- أنه سبق من الله لأهل بدر السعادة والخير والغنائم.

٦- أن الله عز وجل لا يؤاخذ أحداً بفعل أتاه على جهالة^(١).

قال القرطبي: وأصحها ما سبق من إحلال الغنائم، فإنها كانت محرمة على من قبلنا، فلما كان يوم بدر أسرع الناس إلى الغنائم، فأنزل الله ﷻ: "أ □ □ □ □ □"، ثم ذكر ما رواه أبو داود والطيالسي في مسنده: من حديث أبي هريرة رضى الله عنه، قال: لما كان يوم بدر تعجل الناس إلى الغنائم فأصابوها، فقال رسول الله ﷻ: "إن الغنيمة لا تحل لأحد سود الرؤوس غيركم، فكان النبي ﷺ وأصحابه إذا غنموا الغنيمة جمعوها ونزلت نار من السماء فأكلتها"^(٢)، فأنزل الله ﷻ: "أ □ □ □ □ □" إلى آخر الآيتين^(٣).

قلت: وكل ما ذكر من أقوال داخله في المعنى وتدلل عليه، فالعموم ولا مسوغ للتخصيص، لقوله ﷻ لعمر في أهل بدر: "وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم"^(٤)، وهو ما ذهب إليه الطبري^(٥).

(١) انظر: تفسير ابن جرير (٢٧٦/١١-٢٨٢)، تفسير القرطبي (٥٠/٨)، تفسير ابن كثير (٧٨/٤)، وغيرها، وقد جمعتهما بتصرف.

(٢) هذا موجود في الأمم السالفة . انظر تفسير القرطبي (٥٠/٨) .

(٣) أخرجه الترمذي برقم: ٣٠٨٥، وقال: حديث حسن صحيح من حديث الأعمش والإمام أحمد في مسنده برقم: ٧٤٢٧، وابن حبان في صحيحه برقم: ٤٨٠٦.

(٤) رواه مسلم، كتاب: فضال الصحابة رضي الله عنهم، باب: من فضال أهل بدر ﷺ وقصة حاطب بن أبي بلتعة، رقم: ٢٤٩٤.

(٥) انظر: تفسير الطبري (٢٨٢/١١).

المبحث الثالث

السور التي بكى النبي ﷺ لنزولها

تمهيد:

قبل الحديث عن السور التي بكى منها النبي ﷺ، لي وقفات مع حديث: "شيبتي هود وأخواتها ..."

الوقف الأول: أن هذا الحديث له طرق عديدة، وعن جمعٍ من الصحابة، وأشهر رواياته:

رواية عكرمة عن ابن عباس بذكر أبي بكر الصديق ﷺ، وقد اختلف فيها عنه على ثلاثة عشر وجهاً^(١)، ورواية أنس بن مالك بذكر أبي بكر الصديق رضي الله عنهما^(٢)، وحديث عطاء بن رباح عن ابن عباس رضي الله عنهما^(٣)، وحديث سهل بن سعد ﷺ^(٤)، وحديث عقبة بن عامر ﷺ^(٥)، وحديث أبي سعيد الخدري ﷺ^(٦)، ومرسل الزهري^(٧)، ومرسل أبي سلمة عبدالرحمن بن عوف^(٨)، ومرسل قتادة^(٩)، وغيرها.

يقول فضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين -رحمه الله- معلقاً على هذا الحديث ما روي عن أبي بكر ﷺ أنه قال للنبي ﷺ أراك شبت قال: "شيبتي هود وأخواتها". فقد اختلف فيه على نحو عشرة أوجه: فروي موصولاً ومرسلاً، وروي من مسند أبي بكر وعائشة وسعد، إلى غير ذلك من الاختلافات التي لا يمكن الجمع بينها ولا الترجيح. فإن أمكن الجمع وجب، وانتفى الاضطراب. إلى غير ذلك^(١٠).

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٣٣٤/١-٣٣٥)، والدارقطني في العلل (٢٠٠/١)، وأبو نعيم في الحلية (٣٥٠/٤-٣٥٢)، والترمذي في سننه (٣٢٩٧) وقال: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه، والبيهقي في دلائل النبوة (٣٥٧/١-٣٦٠)، وابن أبي شيبة في مصنفه (١٥٢/٦-١٥٤)، برقم: ٣٠٢٦٨.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٣٣٤/١)، والدارقطني في العلل (٢١٠/١-٢١١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٧٤/٤).

(٣) رواه الترمذي برقم: ٣٢١٩، وغيره، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم: ٣٧٢٣. وأيضاً أخرجه ابن سعد في الطبقات (٣٣٤/١).

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، برقم: ٥٨٠٤.

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٨٦/١٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع، رقم: ٣٧٢٠٠.

(٦) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٣٥٨/١).

(٧) أخرجه أبو عبيد بن سلام في فضائل القرآن، ص: ٤٥٨.

(٨) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٤٣٥/١).

(٩) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٤٣٦/١).

(١٠) انظر: مصطلح الحديث لابن عثيمين (١٦/١).

قلت: تبين أن الحديث لا يصح عن النبي ﷺ مرفوعاً، ولم يصح إلا مراسلاً عن أربعة من التابعين: عكرمة مولى ابن عباس، ومحمد بن واسع، والزهري، وقتادة بن دعامة^(١). وأقواها إسناداً حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه.

وهناك من قال: وحسنه الترمذي مع كونه عرض لذكر علله والاختلاف فيه بمجموع طرقه^(٢)، كحاتم العوني^(٣).

والصحيح أن الترمذي لم يحسن الحديث كما قال الشيخ، بل قال فيه: "حسن غريب لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه"، فالترمذي لم يحسنه بل أشار إلى غرابته من طريق ابن عباس؛ لأن الصحيح فيه مرسل ليس فيه ابن عباس. والترمذي -رحمه الله- لا يقول "حسن غريب" في الحديث الحسن لأن الحسن هكذا مفرداً عنده يعني أنه يحتج به، وهو لم يقل إنه حسن، بل أضاف إليه الغرابة، وهذا المصطلح "حسن غريب" لا يقوله الترمذي إلا إذا كان متردداً في الحكم على الحديث! والله أعلم. والخلاصة أن الحديث فيه انقطاع ما بين عكرمة وأبي بكر الصديق رضي الله عنه، فلا يمكن الجزم بصحته وهذه العلة قائمة. وعلى فرض صحته وقبوله، خاصة وأنه يتعلق بالرقائق، وهذه الأبواب ما زال العلماء يتسَمَّحون في رواية الأحاديث فيها، والتحديث بها، والعمل بمقتضاها.

الوقف الثانية: المقصود بـ(أخواتها).

أخوات سورة هود التي ذكرت في الحديث أنها شئبت النبي ﷺ هي: الواقعة، والمرسلات، وعم يتساءلون، والتكوير. هكذا وردت أسماء هذه السور في بعض روايات الحديث التي صححها الشيخ الألباني^(٤)، وإن كان الأصوب الحكم بضعف الحديث، وهناك بعض الزيادات في بعض الروايات أيضاً: سئل ابن حجر الهيتمي رحمه الله عن المراد بأخوات هود في حديث: "شئبتني هود وأخواتها؟ فأجاب بقوله: المراد بهن: الواقعة، والمرسلات، وعم، والتكوير^(٥)، وزاد الطبراني: والحاقة^(٦)، وزاد ابن

(١) انظر: طبقات ابن سعد (٣٧٤/١-٣٧٦)، وحسنه الترمذي، برقم: ٣٢٩٧.

(٢) انظر: سنن الترمذي، رقم: ٣٢٩٧.

(٣) هو: حاتم بن عارف بن ناصر، ينتسب إليه آل عون من العبادة الأشراف الحسينيين، أي من ذرية الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، ولد بالطائف (١٣٨٥هـ)، ونشأ فيها، ثم التحق بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، قسم الكتاب والسنة، كلية الدعوة وأصول الدين، عمل عضواً في مجلس الشورى (١٤٢٦-١٤٣٤)، المشرف العام على اللجنة العالمية لنصرة خاتم الأنبياء ﷺ، وهو الآن يعمل أستاذاً مشاركاً في قسم الكتاب والسنة. المصدر: الموقع الرسمي له.

(٤) انظر: السلسلة الصحيحة للألباني، رقم: ٩٥٥.

(٥) رواه الترمذي برقم: ٣٢٩٧، والحاكم (٣٧٤/٢) رقم: ٣٣١٤.

(٦) المعجم الكبير للطبراني (٢٨٦/١٧).

مردويه: وهل أتاك حديث الغاشية^(١)، وزاد ابن سعد: والقارعة، وسأل سائل، واقتربت الساعة^(٢)،^(٣).
يقول المناوي: (شيبتي هود): أي سورة هود (وأخواتها) أي وأشباهاها من السور التي فيها ذكر أهوال القيامة، والعذاب والهموم والأحزان إذا تقاحمت على الإنسان أسرع إليه الشيب في غير أوانه^(٤).

الوقف الثالث: أهمية الحديث، حيث قال العلماء في: "شيبتي هود وأخواتها"، لعل ذلك لما فيهن من التخويف الفظيع، والوعيد الشديد، لاشتمالهن مع قصرهن على حكاية أهوال الآخرة، وعجائبها وفظائعها، وأحوال الهالكين والمعذبين، مع ما في بعضهن من الأمر بالاستقامة وهو من أصعب المقامات.

وأما قول ابن حجر تبعاً للحنفي يؤخذ منه استحباب القراءة في مجلس الوعظ والوعاظ على المنبر، وحل استماع العالي لقراءة السافل فباطل أيضاً؛ لأنه ليس في شيء من طرق هذا الحديث التصريح بأنه عليه السلام، قال هذا الكلام لابن مسعود في أثناء الوعظ، والنصيحة للصحابة، ومجرد الجلوس على المنبر لا يدل على الوعظ لاحتمال أن يكون لمصلحة أخرى كما أفاده ميرك شاه^(٥)، نعم فيه جواز أمر السامع للقارئ بقطع القراءة إذا عرض له أمر^(٦).

قلت: والذي يظهر أن المقصود من قوله: (شيبتي): ظهور آثار الضعف عليه قبل أوان الكبر، وليس المراد منه ظهور كثرة الشعر الأبيض عليه؛ لحديث أنس رضي الله عنه قال: "ما عددت في رأس رسول الله عليه السلام ولحيته إلا أربع عشرة شعرة بيضاء"^(٧).

وقال ابن القيم: "الذي شيب من هود عليه السلام:"^٥ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

(١) أخرجه ابن مردويه في تفسيره - كما في تخريج الكشاف للزيلعي (٢/١٤٩، ١٥٠)، عن أحمد بن محمد بن زياد.

(٢) طبقات ابن سعد (١/٣٣٤).

(٣) انظر: الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي (١/١١٦).

(٤) انظر: فيض القدير للمناوي (٤/٢٢١).

(٥) هو: الحافظ المحقق المفسر المحدث الفقيه السيد نسيم الدين محمد ميرك شاه بن السيد جلال الدين عطاء الله الشيرازي الهروي الحنفي، وميرك لقب له؛ فهو (محمد ميرك)؛ وليس اسم أبيه كما يتوهم. من علماء القرن العاشر، وله اهتمام كبير بعلم الحديث النبوي الشريف، وقد شرح الشمائل المحمدية للترمذي، وقد نقل عنه كثير في شروح الأحاديث النبوية: السندي، والمباركفوري صاحب التحفة، والعظيم آبادي، والمباركفوري صاحب مرعاة المفاتيح، وغيرهم. وفي تاج العروس: ميرك، بكسر الميم وفتح الراء: علم، والسيد الحافظ نسيم الدين ميرك شاه، واسمه محمد الحسيني الشيرازي الهروي، محدث عن أبيه السيد جلال الدين عطاء الله بن غياث الدين فضل الله الحسيني وعنه السيد المرتضى بن علي بن محمد بن السيد الشريف الجرجاني، (ت: ٩٣٠هـ). انظر: تاج العروس للزيدي (٢٧/٣٣٠)، تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين (١/٣٠٨).

(٦) انظر: جمع الوسائل في شرح الشمائل لعلي قاري (١/٩٣).

(٧) رواه الإمام أحمد برقم: ١٢٠٧٧، ١٢٥٢٩، وصححه الألباني في مختصر الشمائل (١/٣٨).

□ □ (هود: ١١٢) ؛ لأن الاستقامة لا تكون عن هوى وإنما تكون الاستقامة على حسب ما أمرت، ولا يستطيع الإنسان أن يستقيم كما أمر إلا بعد أن يعلم بماذا أمر، ثم بعد ذلك يستقيم عليه، والاستقامة عزيزة، ولذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: "استقيموا، ولا تروغوا روغان الثعلب" (١) .

قال ابن عباس رضي الله عنهما ما نزل على رسول الله ﷺ آية هي أشد ولا أشق من هذه الآية عليه، ولذلك قال لأصحابه حين قالوا له: لقد أسرع إليك الشيب ! فقال: شيبتني هود وأخواتها (٢) .

(١) - انظر: مدارج السالكين (٤٧/١)، تفسير القرطبي (٢/٩) .

(٢) - تفسير القرطبي (١٠٧/٩) .

كافة" (١). وعن أبي اليسر بن عمرو (٢) قال أتتني امرأة وزوجها بعثه النبي ﷺ في بعث فقالت: بعني بدرهم تمرا قال فأعجبني فقلت إن بالبيت تمرا هو أطيب من هذا فالحقيني فغمزتها وقبلتها فأتيت النبي ﷺ فقصصت عليه الأمر فقال: خنت رجلاً غازياً في سبيل الله في أهله وبهذا وأطرق عني فظننت أنني من أهل النار وأن الله لا يغفر لي أبدا وأنزل الله تعالى: أ □ □ □ بج ... (هود: ١١٤)، الآية فأرسل إلي النبي فتلاها علي (٣).

الوقف الثانية: سبب بكاؤه ﷺ من سورة هود

وذلك لما في هذه السور من الأهوال والعذاب والأحزان يوم القيامة، وذكر الأمم وما حل بهم من عاجل بأس الله من المثالثات (أي: العقوبات) النازلة بهم؛ فأهل اليقين إذا تلوها انكشفت لهم من ملكه وسلطانه وبطشه وقهره ما تذهل منه النفوس، وتشيب منه الرؤوس، فلو ماتوا فزعاً لحق لهم لكن الله لطف بهم لإقامة الدين.

قال العلماء في (شيبتي هود وأخواتها):

لعل ذلك لما فيهن من التخويف الفظيع والوعيد الشديد لاشتمالهن مع قصرهن على حكاية أهوال الآخرة وعجائبها وفضائعها وأحوال الهالكين والمعذبين مع ما في بعضهن من الأمر بالاستقامة كما مر وهو من أصعب المقامات، وهو كمقام الشكر إذ هو صرف العبد في كل ذرة ونفس جميع ما أنعم الله به عليه من حواسه الظاهرة والباطنة إلى ما خلق لأجله من عبادة ربه بما يليق بكل جارحة من جوارحه على الوجه الأكمل، ولهذا لما قيل للمصطفى ﷺ وقد أجهد نفسه بكثرة البكاء والخوف والضراعة: أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: " أفلا أكون عبداً شكوراً " (٤).

قلت: ومثل هذا القول يقال في بقيت السور التي شاب منها النبي ﷺ وبكى.

الوقف الثالثة: سورة هود ذكر فيها عدد من الأنبياء: موسى، وإبراهيم، ونوح، ولوط، وشعيب،

(١) رواه البخاري، كتاب: مواقيت الصلاة وكتاب: التفسير، وفي بابي: الصلاة كفارة، وقوله: (أقم الصلاة طرفي ...) برقم:

٥٢٦، ٤٦٨٧، ومسلم، كتاب: القدر، باب: قوله تعالى: (إن الحسنات يذهبن السيئات)، رقم: ٢٧٦٣.

(٢) أبو اليسر، بفتحيتين، الأنصاري: اسمه كعب بن عمرو. وقيل كعب بن عمرو بن تميم الأنصاري السلمي، بفتحيتين. مشهور باسمه. وكنيته، هو الذي أسر العباس. قال البخاري: له صحبة، وشهد بدرا. وقال المدائني: كان قصيرا دحداحا عظيم البطن،

(ت: ٥٥٥). انظر: البداية والنهاية (٣٠٣/١١).

(٣) رواه الترمذي برقم: ٣١١٥، وقال: حديث حسن غريب، وابن جرير في تفسيره (٨٢/١٢)، وإسناده صحيح، لكن هذه القصة غير القصة السابقة؛ لأن في هذه أن المرأة أتته فأدخلها البيت وفعل ما فعل، وفي تلك أنه فعل ما فعل خارج المدينة.

(٤) رواه البخاري، كتاب: التفسير (سورة الفتح)، باب: قوله: (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر)، رقم: ٤٨٣٦،

٤٨٣٧، ومسلم، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: إكثار الأعمال، والاجتهاد في العبادة، رقم: ٢٨١٩، ٢٨٢٠.

وصالح، وهود عليهم السلام فلماذا سُمِّيَتْ باسم هود خصوصاً؟ أو ما هو سر تسمية السورة بهود دون غيره من الأسماء التي وردت فيها؟

أعلم في قرارة نفسي يقيناً أن القرآن معجز، وأنه حمّال لوجوه عدة، وهذا من إعجازه، ولن تنقضي عجائبه، وكثرة الآراء حول إعجازه لا تنقص من قيمة العلماء الذين لهم الفضل والسبق.

ذكر السيوطي عن الزركشي قوله: وينبغي النظر في اختصاص كل سورة بما سميت به، ولا شك أن العرب تراعي في كثير من المسميات أخذ أسمائها من نادر أو مستغرب يكون في الشيء؛ من خلق أو صفة تخصه أو تكون معه، أحكم أو أكثر أو أسبق لإدراك الرائي للمسمى، ويُسمّون الجملة من الكلام والقصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها، وعلى ذلك جرت أسماء سور القرآن^(١).

وقال السيوطي أيضاً: فإن قيل: قد ورد في سورة هود ذكر نوح وصالح وإبراهيم ولوط وشعيب وموسى، فلمْ حُصِّتْ باسم هود وحده مع أن قصة نوح فيها أوعب وأطول؟ قيل: تكرّرت هذه القصص في سورة الأعراف وسورة هود والشعراء بأوعب مما وردت في غيرها، ولم يتكرر في واحدة من هذه السور الثلاث اسم هود كتكرره في سورتها، فإنه تكرر فيها في أربعة مواضع، والتكرار من أقوى الأسباب التي ذكرنا، قال: فإن قيل: فقد تكرر اسم نوح فيها في ستة مواضع؟ قيل: لمّا أُفردت لذكر نوح وقصته مع قومه سورة برأسها فلم يقع فيها غير ذلك، كانت أولى بأن تسمى باسمه من سورة تضمنت قصته وقصة غيره .

قلت: ولك أن تسأل فتقول: قد سميت سور جرت فيها قصص أنبياء بأسماءهم كسورة نوح وسورة هود وسورة إبراهيم ... ومع هذا كله لم يفرد لموسى سورة تسمى به مع كثرة ذكره في القرآن، حتى قال بعضهم: كاد القرآن أن يكون كله موسى وكان أولى سورة أن تسمى به سورة طه أو القصص أو الأعراف لبسط قصته في الثلاثة ما لم يبسط في غيرها، وكذلك قصة آدم ذكرت في عدة سور ولم تسم به سورة كأنه اكتفاء بسورة الإنسان وكذلك قصة الذبيح من بدائع القصص ولم تسم به سورة الصافات وقصة داود ذكرت في ص~ ولم تسم به، فانظر في حكمة ذلك على أنني رأيت بعد ذلك في جمال القراء للسخاوي أن سورة طه تسمى سورة الكليم وسماها الهذلي في كامله سورة موسى وأن سورة ص~ تسمى سورة داود. ورأيت في كلام الجعبري أن سورة الصافات تسمى سورة الذبيح وذلك يحتاج إلى مستند من الأثر. وقال أيضاً: سورة الفاتحة مشتملة على جميع مقاصد القرآن، وقال: إن عنوان الكتاب يجمع مقاصده بعبارة وجيزة في أوله^(٢) .

(١) انظر: الإتيان للسيوطي (١/١٩٧) .

(٢) انظر: الإتيان (١/١٩٨-١٩٩) .

قال السخاوي: وسورة هود عليه السلام وإنما سميت به دون من ذكر فيها من الأنبياء لخفة اسمه، ولم يقل سورة نوح، لأن السورة الأخرى تسمى سورة نوح، ولم يقل سورة لوط، لأن قصته لم ينفرد بها دون إبراهيم عليه السلام، وتسمى سورة الكليم، ... (١).

قلت: وهذا التفسير الذي ذهب إليه السيوطي يناقض علة تسمية السورة باسم نبي لمجرد تكرار لفظه، كما ناقض الشاطبي نفسه عندما قال: (فإن القضية وإن اشتملت على جمل، فبعضها متعلق ببعض؛ لأنها قضية واحدة نازلة في شيء واحد، فلا محيص للمتفهم عن رد^(٢) آخر الكلام على أوله، وأوله على آخره، وإذا ذلك يحصل مقصود الشارع في فهم المكلف، فإن فرّق النظر في أجزائه، فلا يتوصل به إلى مراده، فلا يصح الاقتصار في النظر على بعض أجزاء الكلام دون بعض)^(٣).

ولعل الهدف الذي قصد إليه الشاطبي في هذه المسألة هو إبراز التناسب بين بعض القرآن وبعض، وذلك من خلال أن السورة القرآنية مهما تعددت قضاياها فهي كلام واحد مرتبط أوله بآخره، وآخره بأوله، ومن خلال تعلق الجمل بعضها ببعض في القضية الواحدة، وأنه لا غنى لمستفهم نظم السورة عن استيفاء النظر في جميعها، كما لا غنى عن ذلك في أجزاء القضية. وعدّ الشاطبي هذا ضابطاً يعول عليه في فهم سور القرآن، وحذر من الإغراق في النظر في الآيات على أنها منفصلة تماماً عن غيرها. فمن فعل هذا؛ فلن يحصل له إلا فهم الظواهر بحسب الوضع اللغوي فقط، لا بحسب مقصود المتكلم .. قال: " لا بدّ من ضابط يعول عليه في مأخذ الفهم. والقول في ذلك أن المساقات تختلف باختلاف الأحوال والأوقات والنوازل، وهذا معلوم في علم المعاني والبيان. فالذي يكون على بال من المستمع والمتفهم الالتفات إلى أول الكلام وآخره بحسب القضية وما اقتضاه الحال فيها، لا ينظر في أولها دون آخرها، ولا في آخرها دون أولها .. فإن القضية وإن اشتملت على جمل؛ فبعضها متعلق ببعض؛ لأنها قضية واحدة نازلة في شيء واحد فلا محيص للمتفهم عن رد آخر الكلام على أوله، وأوله على آخره، وإذا ذلك يحصل مقصود الشارع في فهم المكلف. فإن فرق النظر في أجزائه؛ فلا يتوصل به إلى مراده. فلا يصح الاقتصار في النظر على بعض أجزاء الكلام دون بعض، إلا في موطن واحد، وهو النظر في فهم الظاهر بحسب اللسان العربي وما يقتضيه، لا بحسب مقصود المتكلم، فإذا صح له الظاهر على العربية؛ رجع إلى نفس الكلام" ثم يقرر أن سور القرآن إما أن تكون نزلت في قضية واحدة-طالت أم قصرت- وإما أن تكون قد نزلت دفعة واحدة، أو على دفعات متعددة. فيمكن النظر في كل قضية من هذه القضايا

(١) انظر: جمال القراء للسخاوي (١/١٩٩) .

(٢) أي: بمعرفة أنها بيان لها، أو توكيد، أو تكميل، أو تفریع، أو تقرير، وهكذا مما يقتضيه النظر العربي .

(٣) انظر: الموافقات للشاطبي (٤/٢٦٦) .

يعبر عنه بالفصاحة المعنوية. فيه إشارة موجزة إلى اشتراك السماء والأرض في عملية إطفاء الماء بأمر الله سبحانه وتعالى.

قيل: كلمة تحتوي داخلها الشيء الكثير، أُريد منها التعبير على سبيل المجاز عن الإرادة، كذلك لو تأملنا الترتيب في الجمل: يا أرض ابلعي، ويا سماء اقلعي، تم تقديم أمر الأرض على أمر السماء، لأنها كانت ابتداء الطوفان، كذلك الاستعارة في (ابلعي، وأقلعي) كذلك الطباق في بين السماء والأرض، والمجاز في (يا سماء) فالتقدير: يا مطر السماء أفلع، ولو نظرنا لـ(قيل، وقضي الأمر، قيل بعدا) لم يُصرح باسم الفاعل في هذه المقاطع الثلاثة، بل جاءت الأفعال في صيغة المبني للمجهول، وذلك من باب التعظيم، حيث أن هذه الأحداث التي تمت إنما فاعلها واحد لا يشاركه في أفعاله أحد، وأنه فاعل قادر مكون قاهر، لو تأملنا (يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي) أمر إلهي يصدر إلى الجمادات فتستجيب لأمره، هذا يدل على أمرين هامين:

الأول: توجيه النداء الإلهي إلى السماء والأرض بخطاب كأنه موجه إلى العقلاء والمميزين (أقلعي، ابلعي)، وتستمع فتستجيب له . والسماء والأرض من الموجودات الضخمة جدا، ولذا فإن وجود متصرف وقادر يمتلك القدرة في أن تستجيب هذه الأشياء الضخمة لأمره، ليدل على عظمتها اللامتناهية وقوته النافذة.

الثاني: إذا كانت القدرة الإلهية تنفذ إلى الجمادات فنفوذها إلى الأحياء سيكون من باب أولى. ولو تأملنا الآية الكريم لوجدنا فيها فن الاحتراز في قوله: (وقيل بعداً للقوم الظالمين) ففيه إشارة إلى أن ذلك الطوفان بصورته المرعبة لم يكن عبثاً، وإنما هو عقاب لأولئك الظالمين المكابرين، لئلا يتوهم أحد أن هذا العذاب جاء إلى من لا يستحقه، وفي هذا إشارة إلى عدل الله وأن أفعاله تصدر بحكمة، فهذا العذاب جزاء لهم على استكبارهم واستعلائهم على الله تعالى.

ولو تأملنا الآية جيداً لوجدنا حسن النسق، بحيث تكون الكلمات المتتالية ذات تلاحم قوي ومحكم وسليم، بحيث إذا أفردت كل جملة منه قامت بنفسها، واستقل معناها بلفظها عن الأخرى، هذه الآية تجسد هذا الفن البلاغي، فقد جاءت مترادفة بواو النسق، بترتيب في غاية الجمال، فالهدف الأسمى هو أن ينطلق أصحاب نوح من السفينة إلى الأرض، وذلك لا يتحقق إلا بانحسار الماء عن الأرض، فلذلك تم توجيه النداء إلى الأرض أولاً حيث أمرت بابتلاع الماء، ثم وجه النداء الثاني إلى السماء بالإقلاع، ثم تلى ذلك مجيء خبر (غيض الماء) حيث انحسار الماء، وأعقب ذلك بيان (وقضي الأمر) والذي يوحي بهلاك القوم العصاة ونجاة القوم المؤمنين، ثم الإشارة إلى استواء السفينة واستقرارها ليبعث الأيمن في أنفس النجاة، ثم اختتام المشهد بالدعاء على العصاة المكابرين. فكل جملة قائمة

بذاتها، ويمكن أن تعطي معنى مستقلاً منفردة.

كذلك نلاحظ في هذه الآية الكريمة فن الإشارة، والذي يراد منه: دلالة اللفظ القليل على معان كثيرة، ففي قوله: (وغيض الماء) مثال قوي على هذا الفن، فلقد عبر هذا المقطع عن معان كثيرة، فالماء لا يغيض حتى تكف السماء عن المطر، وتبلع الأرض ما يخرج منها فينقص ما على وجه الأرض من ماء.

كذلك نجد في هذه الآية الكريمة ائتلاف اللفظ والمعنى، فألفاظها تسابق معانيها ومعانيها تسابق ألفاظها، حيث يوجد انسجام قوي، وائتلاف محكم بين الألفاظ ودلالاتها بحيث أنه لا يصلح في موضعها غيرها، وهذا يدل على حسن اختيار الألفاظ المعبرة عن المعنى المطلوب، فلو تأملنا مثلاً: لفظة (ابلعي) بدلاً من (ابتلعي) رعاية للاختصار، وتحقيقاً للتناسق اللفظي بينها وبين الكلمة (اقلعي)، وهكذا حدث ولا حرج عن الصور البلاغية الأخرى في الآية الكريمة^(١).

(١) - انظر: تفسير الزمخشري (٣٩٧/٢-٣٩٨)، والبحر المحيط لأبي حيان (١٦٠/٦)، وتفسير ابن عاشور (٧٨/١٢-٨٠)،

وغيرها . بتصرف .

المطلب الثاني

بكاؤه ﷺ لنزول سورة الواقعة

الوقف الأول: سر سورة الواقعة

سر سورة الواقعة أنها تحمل في طياتها إعجاز كبيراً، ولكن الكثير من الخرافات بدأت تنتقل بين الناس حول فضل هذه السورة، والذي لم يرد في أي كتاب من كتب السنة دليل عليه، حيث أنّ البعض يقول أنّها إذا قرأت قبل النوم فهي تمنع الإنسان من الإصابة بالفقر، ولكن هذا اعتقاد خاطئ، ولم يرد أي حديث أو موقف من الرسول ﷺ على صحة هذا الكلام. وتكثر الأقاويل حول هذه السورة، خاصةً بسبب ما ورد فيها من توعّد للمشركين، ومن أمور بخصوص النار، والحديث عن الجنة ونعيمها، وقد أكد العلماء أنّ الأقاويل التي تكثر حول أنّ سورة الواقعة تمنع الفاقة كلها عبارة عن أحاديث موضوعة وغير صحيحة، كما صرّحوا بأنّه لا يجوز تناقل مثل هذه الأقاويل ونشرها بين الناس. وهذا الأمر باطل ولا يجوز تناقله بين الناس أبداً، حيث أنّ القارئ لكتاب الله ينال الأجر من خلال قراءته بحصوله على الحسنات، ومحو سيئاته، وليس كما يتمّ تناقله بين الناس، والأمر الوحيد الذي يمنع الفاقة هو دعاء الله عزّ وجلّ من أجل أن يتمّ ذلك، كما يجب أن يتوجّه الإنسان بالصلاة، والصوم، والدعاء، من أجل جلب الرزق، والكفّ عن الاستماع لمثل هذه الأمور.

وقد ورد في فضل سورة الواقعة أحاديث صحيحة وأحاديث ضعيفة:

- فمن الأحاديث الصحيحة: حديث ابن عباس رضي الله عنهما، أنّ النبي ﷺ قال: " شيبتي هود والواقعة والمرسلات وعمّ يتساءلون وإذا الشمس كورت " (١). وحديث جابر بن سمرة ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يصلي الصلوات كنحو من صلاتكم التي تصلون اليوم، ولكنه كان يخفف، كانت صلاته أخف من صلاتكم، وكان يقرأ في الفجر الواقعة ونحوها من السور (٢).

ومن الأحاديث الضعيفة والموضوعة: حديث ابن مسعود ﷺ، أنّ النبي ﷺ، قال: "من قرأ سورة الواقعة

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه ابن خزيمة (٥٣١)، ابن حبان (١٨١٣)، الحاكم في المستدرک (٢٤٠/١)، البيهقي في الكبير (١١٩/٣)، وكذا عبدالرزاق في المصنف (٢٧٢٠) ومن طريقه أحمد في مسنده (٥٠٤/٣٤)، فقد روى الحديث مسلم في صحيحه (٤٥٨)، والإمام أحمد في مسنده (٤٣٠/٣٤، ٤٣٢، ٤٩٢) والطبراني في الكبير (١٩٣٧، ١٩٣٨، ٢٠٠٠) وغيرهم من طرق عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة. وفيه: (ق، والقرآن المجيد) بدل (الواقعة) وأخشى أن يكون هذا الاختلاف من سماك نفسه، فإن في حفظه شيئاً.

في كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً" (١) .

وحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "من قرأ كل ليلة (إذا وقعت الواقعة) لم يصبه فقر أبداً، ومن قرأ كل ليلة (لا أقسم بيوم القيامة) لقي الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر" (٢). وحديث عثمان بن عفان لابن مسعود رضي الله عنهما: ألا أمر لك بعطائك؟ قال: لا حاجة لي به . قال: يكون لبناتك. قال: إني قد أمرت بناتي أن يقرأن كل ليلة سورة الواقعة؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من قرأ كل ليلة أو قال في كل ليلة سورة الواقعة لم تصبه فاقة أبداً" (٣). وحديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "علموا نساءكم سورة الواقعة؛ فإنها سورة الغنى" (٤). وروي عن مسروق بن الأجدع، وهو أحد أعلام التابعين، أنه قال: "من سرّه أن يعلم علم الأولين والآخريين، وعلم الدنيا والآخرة، فليقرأ سورة الواقعة" (٥).

وأخيراً: يتبين مما سبق أنه لا يثبت حديث مرفوع في فضل سورة الواقعة وقراءتها كل ليلة، أو أنها أمان من الفقر ومجلبة للرزق، وإنما ورد أن رسول الله ﷺ كان يقرؤها في صلاة الفجر أحياناً، على اختلاف في هذا الحديث، سبقت الإشارة إليه.

- (١) رواه البيهقي في شعب الإيمان، برقم: ٢٢٦٧، ٢٢٦٨، ٢٢٦٩، ٢٢٧٠، وقد أجمع على ضعفه أحمد، وأبو حاتم، والدارقطني، والبيهقي، وغيرهم . قال عنه المناوي في فيض القدير: " وفيه أبو شجاع، قال في الميزان: نكرة لا يعرف ."
- (٢) أخرجه ابن عساکر في تاريخ دمشق (٣٦ / ٤٤٤) من طريق أحمد بن محمد بن عمر بن يونس عن عمرو بن يزيد عن محمد بن الحسن عن منذر الأفطس عن وهب بن منبه عن ابن عباس. وهذا حديث موضوع، فأحمد بن محمد بن عمر اليمامي كذاب، كما قال أبوحاتم وغيره (ميزان الاعتدال (١ / ٢٨٧) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: (سنده ضعيف جداً) كما في نتائج الأفكار (٣ / ٢٦٤) . انظر: السلسلة الضعيفة للشيخ الألباني رحمه الله (١ / ٤٥٨)، رقم: ٢٩٠ .
- (٣) هذا الحديث مداره على (السري بن يحيى) وقد اختلف عليه في إسناده على خمسة أوجه؛ فهو حديث مضطرب لا يصح، وقد ضعفه الإمام أحمد وأبوحاتم والدارقطني والبيهقي وابن الجوزي والألباني وغيرهم . انظر: المطالب العالية للحافظ ابن حجر (٣٠٧/١٥ - ٣١٢) والسلسلة الضعيفة للألباني (١ / ٤٥٧)، رقم: ٢٨٩ .
- (٤) ذكره الديلمى في مسند الفردوس (٣ / ١٠) وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٦ / ١٥٣) إلى ابن مردويه في تفسيره بلفظ: "سورة الواقعة سورة الغنى؛ فاقروها وعلموها أولادكم." وذكر الألباني في الضعيفة (١ / ٤٥٩)، رقم: ٢٩١، أن السيوطي أورده في ذيل الأحاديث الموضوعة (٢٧٧) من طريق عبدالقدوس بن حبيب عن الحسن البصري عن أنس بن مالك مرفوعاً بلفظ: "من قرأ سورة الواقعة وتعلّمها لم يُكتب من الغافلين، ولم يفتقر هو وأهل بيته" وعبدالقدوس متروك؛ بل رماه ابن المبارك بالكذب (لسان الميزان ٤ / ٥٥). قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: (سنده ضعيف جداً) كما في النتائج (٣ / ٢٦٤) .
- (٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧ / ١٤٨) ومن طريقه أبو نعيم في الحلية (٢ / ٩٥) وأبو عبيد في فضائل القرآن (٢٥٧) من طريق منصور بن المعتمر عن هلال بن يساف عن مسروق. وعلى كلٍ فهذا الأثر مقطوع من قول التابعي الجليل مسروق. قال الذهبي رحمه الله: قلت: هذا قاله مسروق على المبالغة؛ لعظم ما في السورة من جمل أمور الدارين، ومعنى قوله: "فليقرأ سورة الواقعة" أي يقرأها بتدبر وتفكير وحضور ولا يكن كمثل الحمار يحمل أسفاراً . انظر: سير أعلام النبلاء (٤ / ٦٨) .

الوقف الثانية: مقصود السورة

إن المقصد للسورة مما يعين على فهم كتاب الله تعالى فهماً صحيحاً، فبمعرفة يُعرف على نظم السورة والمناسبات بين آياتها، ومن ثم تُظهر تلك المقاصد بيان إعجاز القرآن وبلاغته، علاوة على أن هذا العلم -علم المقاصد- مما يبعث رسوخ الإيمان في القلب، وبيان كيفية أن القرآن الكريم محكم. وسورة الواقعة كما قال البقاعي: مقصودها شرح أحوال الأقسام الثلاثة المذكورة في الرحمن للأولياء من السابقين واللاحقين والأعداء المشاqqين من المصالحين والمنافقين من الثقلين للدلالة على تمام القدرة بالفعل بالاختيار الذي دل عليه آخر الرحمن بإثبات الكمال ودل عليه آخر هذه بالتنزيه بالنفي لكل شيء به نقص ثم الإثبات بوصف العظمة بجميع الكمال من الجمال والجلال، ولو استوى الناس لم يكن ذلك من بليغ الحكمة، فإن استواءهم يكون شبهة لأهل الطبيعة، واسمها الواقعة دال على ذلك بتأمل آياته وما يتعلق الظرف به^(١).

وكذلك قال الفيروزآبادي معظم مقصود السورة: ظهور واقعة القيامة، وأصناف الخلق بالإضافة إلى العذاب والعقوبة، وبيان حال السابقين بالطاعة، وبيان حال قوم يكونون متوسطين بين أهل الطاعة وأهل المعصية، وذكر حال أصحاب الشمال، والعزقى في بحار الهلاك، وبرهان البعث من ابتداء الخلق، ودليل الحشر والنشر من الحرث والزرع، وحديث الماء والنار، وما في ضمنهما: من النعمة والمنة، ومس المصحف، وقرأته في حال الطهارة، وحال المتوفى في ساعة السكر، وذكر قوم بالبشارة، وقوم بالخسارة، والخُطبة على جلال الحق تعالى بالكبرياء والعظمة بقوله: أ □ □ □ □ ج □ (الواقعة: ٧٤) (٢).

الوقف الثالثة: في متشابهات السورة أو مبهماتا:

في قوله تعالى: أ □ □ □ □ □ □ □ □ ج □ (الواقعة: ٥٨-٧٤). قال ابن جماعة^(٣): مسألة: أ □ □ □ □ وختمه بقوله تعالى: أ □ □ □ □ ثم قال: أ □ □ □ □، ثم

(١) انظر: نظم الدرر للبقاعي (١٩٥/١٩).

(٢) بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي (٤٥٠/١-٤٥١).

(٣) هو: محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الشافعي، وكنيته أبو عبد الله، ولقبه بدر الدين. ويعرف منسوباً إلى جده الرابع "جماعة"، ويذكر أصحاب التراجم أن بدر الدين ابن جماعة ولد بحماة (٦٣٩ هـ)، باتفاق جميع الروايات، وقيل (٦٤٩ هـ)، والصواب الأول، عاش في كنف أبيه حياة علمية، لأن أباه كان فقيهاً متصوفاً متعبداً، مراقباً لله، من مشائخه: ابن مالك صاحب الألفية في النحو، وغيره، ومن تلاميذه السبكي، درس في دمشق وتولى الإفتاء فيها، ثم انتدب للقضاء والخطابة في القدس ودمشق والقاهرة، (ت: ٧٣٣ هـ). انظر: شذرات الذهب (٦/١٠٥)، طبقات الشافعية الكبرى (٥/٢٣٠)، الدر الطالع (٢/١٤٧)، الدر الكامنة (٤/٢٨٠).

قال: أ ب به تج تح ء، وختم ذلك بقوله تعالى: أ سم ء، ثم قال تعالى: أ ء ء ء ء ما وجه هذا الترتيب في هذه الآيات؟ ثم أجاب بقوله: وجهه: أن الله تعالى أنعم على الإنسان أولاً بإيجاده، ثم أنعم عليه بما يحتاج إليه من طعامه، ثم ما يحتاج إليه من شرابه، ثم ما يحتاج إليه في إصلاح ذلك وهو النار. فختم الأول بـ أ ء ء أو لأن من تذكر كيف خلق، ونظر في حكمة خلقه وترتيبه دلّه ذلك على قدرة الله تعالى على بعثه بعد موته كما نبه عليه تعالى بقوله تعالى: أ ء ء ء ء ء ء ء ء، وختم الثالثة بقوله تعالى: أ سم ء، لأن نعمه تستوجب شكره. ومسألة أخرى في قوله: أ ير ء ين ء، وقال تعالى في الماء: أ ء ء. ثم أجاب قائلاً: أن جعل الزرع حطاماً إذهاب له بالكلية صورة ومنفعة. وجعل الماء أجاجاً لم يذهب به صورة، وربما انتفع في غير الشرب. والله أعلم. اهـ. (١)

وقال الفيروزآبادي: والمتشابهات: قوله: أ ني ء ير ء ء (الواقعة: ٨)، أعاد ذكرها. وكذلك: أ ء ء ء ء ء (الواقعة: ٩)، ثم قال: أ ء ء ير ء (الواقعة: ١٠)، لأن التقدير عند بعضهم: والسابقون ما السابقون، فحذف (ما) لدلالة ما قبله عليه وقيل: تقديره: أزواجاً ثلاثة فأصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة والسابقون ثم ذكر عقيب كل واحد منهم تعظيماً أو تهويلاً فقال: ما أصحاب الميمنة ما أصحاب المشأمة، والسابقون أي: هم السابقون. والكلام فيه يطول.

قوله: أ ء ء ء ء (الواقعة: ٥٨)، أ ء ء ء ء (الواقعة: ٦٣)، أ ب به تج ء (الواقعة: ٦٨)، أ ء ء ء ء ء (الواقعة: ٧١)، بدأ بذكر خلق الإنسان، ثم بما لا غنى له عنه، وهو الحب الذي منه قوته وقوته، ثم الماء الذي منه سوغه وعجنه، ثم النار التي منها نضجه وصلاحه. وذكر عقيب كل واحد ما يأتي عليه ويفسده، فقال في الأولى: أ بي بي تر ء (الواقعة: ٦٠)، وفي الثانية: أ ير ء ء ين ء ء (الواقعة: ٦٥)، وفي الثالثة: أ خم ء ء سم ء ء (الواقعة: ٧٠)، ولم يقل في الرابعة ما يفسدها، بل قال: نحن جعلناها تذكرة: يتعظون بها (ومتاعاً) للمؤمنين: أي: للمسافرين ينتفعون بها (٢).

المطلب الثالث

بكاؤه ﷺ لنزول سورة المرسلات

(١) انظر: كشف المعاني عن متشابه المثاني لابن جماعة (١/٣٤٨-٣٥٠).

(٢) بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي (١/٤٥١-٤٥٢).

سورة المرسلات من السور العظيمة التي تحتاج إلى وقفات:

الوقف الأول: سبب نزول الآية

روى البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: "بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غار بمنى إذ نزلت عليه والمرسلات، فإنه ليتلوها وإني لأتلقاها من فيه وإن فاه لرطب بها إذ وثبت علينا حية، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (اقتلوها)، فابتدرناها، فذهبت، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "وَقَيْتَ شَرِّكُمْ كَمَا وَقَيْتُمْ شَرَّهَا" (١).

الوقف الثانية في تسمية السورة

لم ترد لها تسمية صريحة عن النبي صلى الله عليه وسلم بأن يُضاف لفظ سورة إلى جملتها الأولى، وسميت في عهد الصحابة سورة (المرسلات عرفاً)، ففي حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: "بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غار بمنى إذ نزلت عليه والمرسلات، فإنه ليتلوها وإني لأتلقاها من فيه وإن فاه لرطب بها إذ وثبت علينا حية، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (اقتلوها)، فابتدرناها، فذهبت، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "وَقَيْتَ شَرِّكُمْ كَمَا وَقَيْتُمْ شَرَّهَا" (٢).

وسميت (سورة المرسلات)، روى أبو داود عن ابن مسعود رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ النظائر السورتين في ركعة (الرحمن والنجم) في ركعة، (واقتربت والحاقة) في ركعة ثم قال: (وعم يتساءلون والمرسلات) في ركعة فجعل هذه الألفاظ بدلاً من قوله السورتين سماها المرسلات بدون واو القسَم لأن الواو التي في كلامه واو العطف مثل أخواتها في كلامه (٣).

واشتهرت في المصاحف باسم (المرسلات)، وكذلك في التفاسير، وفي (صحيح البخاري)، ولم يذكرها السيوطي في (الإتقان) في عداد السور ذات أكثر من اسم (٤).

الوقف الثالثة: مع التكرار في قوله: (ويل يومئذ للمكذبين)

السورة الكريمة قوية المشاهد والملاح، مشاهد الدنيا والآخرة، حقائق الكون والنفس، مناظر الهول والعذاب، عقب هذا كله يأتي قوله: أ □ □ □ ، يتكرر عشر مرات، مما يجعل القلب يقف وقفة محاكمة حيث يواجه بهذا السيل من الاستفهامات والتهديدات، بل هو أنسب لموضوع السورة. ومثله التكرار في سورة الرحمن أ □ □ بج بج بـ ، يأتي عقب كل نعمة من نعم الله. ومثله

(١) رواه البخاري، كتاب جزاء الصيد، باب ما يقتل المحرم من الدواب، برقم (١٨٣٠).

(٢) رواه البخاري، كتاب جزاء الصيد، باب ما يقتل المحرم من الدواب، برقم: ١٨٣٠، وكتاب: التفسير، باب: تفسير قوله: (هذا يوم لا ينطقون)، رقم: ٤٩٣٤ .

(٣) رواه أبو داود، كتاب: الصلاة، باب: تحزيب القرآن، رقم: ١٣٩٦، قال الألباني: صحيح دون سرد السور .

(٤) انظر: الإتقان للسيوطي (١/١٨٧-١٩٠)، النوع السابع عشر: في معرفة أسمائه وأسماء سوره .

التكرار في سورة القمر ؕ ؕ ؕ ؕ ؕ، يأتي عقب كل حلقة من حلقات العذاب. إذاً التكرار هنا يعطي السورة رونقاً خاصاً، تميزت به عن غيرها، ولا يوجد في القرآن تكرار محض، وأوضح الأمثلة في سورة المرسلات وفي سورة الرحمن وفي سورة القمر التي يمكن أن يقال: إنها تكرار، نفس الآية تتكرر بلفظها وحروفها، فقوله: ؕ ؕ ؕ ؕ أي: ويل لمن كذب بيوم الفصل، وهذا أسلوب معروف، حينما تذكر أهوال أمر من الأمور وما يحصل فيه تقول: يا ويل من كذب به، ثم تسترسل وتذكر أوصافاً تقول: يا ويل المكذب، ثم تسترسل تقول: ويل للمكذب، فليس هذا من التكرار المحض^(١).

الوقف الرابعة: متشابهات أو مبهمات السورة

قال الفيروزآبادي: متشابهة سورة المرسلات، قوله: ؕ ؕ ؕ ؕ، مكرّر عشر مرات: لأن كل واحدة منها ذكرت عقيب آية غير الأولى، فلا يكون تكرارها مستهجناً، ولو لم يكرّر كان متوعداً على بعض دون بعض.

وقيل: إن من عادة العرب التكرار والإطناب؛ كما من عادتهم الاقتصار والإيجاز، وبسط الكلام في الترغيب والترهيب أدعى إلى إدراك البغية من الإيجاز^(٢).

الوقف الخامسة: الفرق بين (قدّرنا)، (قدّرنا)، في المعنى.

بعض أهل العلم يفرق (قدّرنا)، (قدّرنا)، في المعنى، فيقول: قدّرنا من التقدير، وقدّرنا: ملكنا، أي: أن الملك هو: التصرف في الشيء، فالله - سبحانه - هو المتصرف في خلقه^(٣). لو نظرنا - مثلاً - في سورة الحجر إلى قوله تعالى: ؕ ؕ ؕ ؕ ؕ (الحجر: ٦٠)، كلام الملائكة لاحظ كلمة (قدّرنا) هم لا يقدرّون ولكن لأنهم وسيلة تنفيذ قدر الله سبحانه وتعالى رخصوا لأنفسهم أن يقولوا قدرنا ولكن ما قالوا قدرناها لم يربطوا الضمير بالتقدير، بأنفسهم لذلك أبعدها مع وجود إنّ المؤكدة. فإذاً كلام الملائكة يحتاج إلى تأكيد وابتعد ضمير المفعول به في الأصل. الأصل هي قدرنا لكن أدخلوا إنّ فأبعدها عن التقدير.

وكذلك في الآية الثانية هي من كلام الله سبحانه وتعالى المباشر في سورة النمل: ؕ ؕ ؕ ؕ ؕ يم بي ؕ (النمل: ٥٧) ما قال قدرنا إنها، ما أبعدها وما احتاج إلى تأكيدات لأن الله سبحانه وتعالى يخبرنا بأمر: بأن قوم لوط أجابوا بهذه الإجابة فالله سبحانه وتعالى أنجاه وأهله إلا امرأته

(١) انظر: تفسير القرطبي (١٥٨/١٩)، في ظلال القرآن لسيد قطب (٣٧٨٩/٦)، تفسير ابن عاشور (٤٢٧/٢٩-٤٢٨).

(٢) انظر: بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي (٤٩٥/١-٤٩٦).

(٣) انظر: تفسير القرطبي (١٦٠/١٩)، تفسير ابن كثير (٣٠٤/٨).

المشهورين في معنى الآية^(١)، أن التساؤل عن النبأ العظيم، وهو يوم القيامة، والقرينة التي تدل على ذلك هي أن السورة برمتها تتحدث عن يوم القيامة، عن البعث والجزاء والحساب، تتحدث عن أهوال ذلك اليوم وما يقع فيه من الأوجال، وما يكون لأهل الإيمان وللكفار من النعيم أو العذاب.

إذاً موضوع السورة قرينة تُقوي قول من قال: إن النبأ العظيم الذي يتساءلون عنه هو يوم القيامة أي البعث. ويؤيده قوله تعالى: **أَأَنْتَ الَّذِي كُنَّا نَعْبُدُ أَنْتَ نَحْنُ الْغَافِلُونَ** (ق: ٣)، فهم يقولون: من يعيدنا؟، يقولونه على سبيل الاستبعاد، وقالوا: **أَأَنْتَ الَّذِي كُنَّا نَعْبُدُ أَنْتَ نَحْنُ الْغَافِلُونَ** (النازعات: ١٢)، فهذا كله يؤيد أن القول الذي هم مختلفون فيه -أو النبأ العظيم الذي اختلفوا فيه- هو البعث.

قلت: والقول بأنه القرآن قد يشمل القول الذي قبله أنه البعث، باعتبار أن البعث قد جاء تقريره في القرآن في مواضع كثيرة متكرراً، فيكون هذا القول أن المراد القرآن يشمل ويتضمن القول الأول، لكن يمكن لأصحاب القول الأول أن يقولوا: إن الاختلاف الواقع ليس بين هؤلاء المشركين الذين أنكروه ودكّر القرآن إنكارهم، السورة مكية، لكن في طوائف الكفار يوجد من كان يؤمن بالبعث، بل وجد أيضاً في أهل مكة من كان يؤمن بالبعث، مثلاً شعر أمية بن أبي الصلت مليء بذكر البعث وتقريره، وهذا جاء في كلام أهل الجاهلية في المنثور والمنظوم، ولكن السمة الغالبة على هؤلاء هو إنكار البعث، فقد يقال: إن القليل أو النادر لا عبرة به، ومن ثمّ فهم مطبقون على إنكار البعث بهذا الاعتبار، لكن ليس كل الكفار ينكرون البعث، فأهل الكتاب مثلاً يثبتونه، لكن لما كانت السورة مكية والخطاب كأنه يتوجه إلى هؤلاء قال من قال إن المقصود: القرآن.

وقول ابن كثير -رحمه الله- هنا بأنه القرآن هو مسبوق إليه، قال به بعض السلف -رضي الله تعالى عنهم-، فهو قول مجاهد، واختلافهم كما وصفت، والأول أظهر، أي أنه البعث، والله أعلم.

والنبأ هو الخبر الذي له خطب وشأن، ومن ثم فهو أخص من مطلق الخبر، الخبر عام ينتظم ما له شأن، وما ليس له شأن، كل ذلك يقال له: خبر، وأما النبأ فلا يقال إلا للخبر الذي له أهمية، ولهذا يقال: جاء نبأ الحرب، جاء نبأ الجيش، ولا يقال: جاء نبأ حمار الحجام؛ لأن حمار الحجاب ليس له شأن، وإنما يقال: خبر حمار الحجام.

ثم قال (كلاً) إنكاراً على منكري البعث، وهذه قرينة أيضاً على أن المقصود البعث، ويعبر بعضهم عنها بأنها للردع والزجر، والأمر ليس كذلك، أي: سيعلمون وعيد الله أعداءه ما هو فاعل بهم، كما

(١) القول الأول: قول قتادة وابن زيد: النبأ العظيم، البعث بعد الموت. والقول الثاني: قول مجاهد: هو القرآن. والأظهر، القول الأول، لأن السورة برمتها تتحدث عن يوم القيامة، وهذه قرينة. وهو ما رجحه الطبري وابن كثير. انظر: تفسير الطبري (٤/٥٦٤-٦)، تفسير ابن كثير (٨/٣٠٧).

المطلب الخامس بكاؤه ﷺ لنزول سورة التكوير

الوقف الأول: ما ورد فيها من آثار

أخرج الإمام أحمد والترمذي من حديث ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأي عين فليقرأ: أ □ □ □ □، وأ □ □ □ □، وأ □ □ □ □، وأ □ □ □ □" (١).

وهذه السورة فُرئت عند أبي الوفاء بن عقيل (٢) فسأله سائل فقال له: هب أن الله ﷻ بعث الخلق وجازاهم؛ فلماذا يكور الشمس، ويذهب النجوم، ويسير الجبال؛ إلى غيرها؟ فأجاب عنه ابن عقيل: بأن الله ﷻ خلق هذه الدار وخلق لها سكاناً، فلما ذهب أهلها خربت. وكذلك الله ﷻ خلق هذا الكون ليستدل به العباد على الله ﷻ، فإذا كان يوم القيامة فإن هذا الكون يخرب وما فيه؛ ليظهر الله ﷻ للملحدين والكافرين أن هذه النجوم التي كانوا يعبدوها؛ أو الشمس التي كانوا يعبدونها؛ أو الحجارة التي كانوا يعبدونها من دون الله ﷻ؛ أنها ذهبت وتلاشت ولم يبق إلا الله ﷻ، ليستدل به على أن الله ﷻ هو مدبر هذا الكون وما فيه.

وقد ورد عن أبي بن كعب رضي الله عنه أن الآيات الست الأولى تكون في آخر الزمان والناس ينظرون إليها، والست الأخيرة تكون في يوم القيامة (٣).

قال بعض أهل العلم: وإنما كانت هذه السور الثلاث أخص بالقيامة لما فيها من انشقاق السماء

(١) رواه الإمام أحمد، مسند المكثرين، مسند عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، رقم: ٤٨٠٦، والترمذي، كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة (إذا الشمس كورت)، رقم: ٣٣٣٣، وقال: حديث حسن غريب، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، رقم: ١٠٨١.

(٢) علي بن عقيل بن محمد بن عقيل بن أحمد الظفري الحنبلي، أبو الوفاء، إمام، متكلم، و"الظفري": نسبة إلى "الظفريّة" وهي محلة كبيرة بشرقي بغداد، ولد في بغداد (٤٣١هـ)، ونشأ فيها، له شيوخ كثير، منهم: عبدالواحد بن الحسين البغدادي، محمد بن علي الفتح، محمد بن الحسين الفراء، وغيرهم، وممن أخذ عنه: محمد بن ناصر البغدادي، عبدالكريم بن محمد السمعاني، عبدالحق بن عبدخالق اليوسفي (أحد شيوخ ابن الجوزي)، له مصنفات كثيرة، منها: (الفنون)، (الفصول)، (التذكرة)، أثنى عليه العلماء: كابن رجب وابن الجوزي والذهبي. (ت: ٥١٣هـ). انظر: طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (٣/٤٨٢)، الذيل على طبقات الحنابلة (١/٣١٦ وما بعدها) لابن رجب، البداية والنهاية لابن كثير (١٢/١٨٤)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٩/٤٤٣-٤٤٥) رقم: ٢٥٩، شذرات الذهب لابن العماد (٦/٥٨)، الأعلام للزركلي (٤/٣١٣).

(٣) انظر: تفسير جزء عم للأستاذ الدكتور: مساعد الطيار، ص: ٦٣.

وانفطارها وتكوّر شمسها وانكدار نجومها وتناثر كواكبها إلى غير ذلك من أفزاعها وأهوالها، وخروج الخلق من قبورهم إلى سجونهم أو إلى قصورهم، بعد نشرِ صُحفهم، وقراءةِ كُتُبهم، وأخذها بأيمانهم وشمائلهم، أو من وراء ظهورهم في موقفهم.

الوقف الثانية: ما قيل في الحكمة من تكوير الشمس وانكدار النجوم يوم القيامة

عبّر السلف عن (التكوير) بالعبارات الآتية:

- ١- ذهب، وهو قول ابن عباس من طريق العوفي، والضحّاك من طريق عبيد، وقال مجاهد من طريق أبي يحيى اضمحلّت وذهبت، وقال سعيد بن جبير من طريق جعفر: غُورَت.
- ٢- ذهب ضوؤها، وهو قول أبي بن كعب من طريق أبي العالية، وقتادة من طريق شعبة، وقال ابن عباس: أظلمت، من طريق علي بن أبي طلحة.
- ٣- رُمي بها، وهو قول الربيع بن خثيم، وأبي صالح من طريق إسماعيل، وفي رواية أخرى من طريق إسماعيل: نُكِّست.

وهذه الأقوال ترجع إلى معنيين:

- ذهابها بذاتها، يلحقه ذهاب ضوؤها.

- رميها.

وعلى هذه التفاسير يكون التكوير محتملاً لهذين الأمرين، ويربط بينهما أنهما من الأحوال التي تُمُرُّ بها الشمس في ذلك اليوم، فجاءت هذه اللفظة الواحدة دالةً على هذه المعاني، والله أعلم
قال ابن جرير الطبري: والصواب من القول عندنا في ذلك أن يقال: (كُورَت) كما قال الله جل ثناؤه، والتكوير في كلام العرب: جمع بعض الشيء إلى بعض، وذلك كتكوير العمامة، وهو لُقُّها على الرأس، وكتكوير الكارة، وهي جَمْعُ الثيابِ بعضها إلى بعض ولُقُّها، وكذلك قوله: أ □ □ □ □
(التكوير: ١)، إنما معناه: جَمِعَ بعضها إلى بعض، ثم لُقَّتْ، فرُمي بها، وإذا فُعل ذلك بها ذهب ضوؤها، فعلى التأويل الذي تأوّلناه وبينناه لكِلا القولين اللذين ذكرت عن أهل التأويل وجه صحيح، وذلك أنها إذا كُورَت ورُمي بها ذهب ضوؤها^(١).

وعلى هذا الترجيح من الطبري يزيد معنى اللفِّ والجمع، ولم أجده لأحد من السلف قبل الطبري، وهو مستنبط من المعنى اللغوي للتكوير، كما أن من قال: رُمي بها، فإنه مأخوذ من معنى لغوي آخر في مادة التكوير، تقول: كُورْتُ الرجل؛ أي: طرحته في الأرض، وقد ورد في الحديث: " الشمس والقمر

(١) انظر: تفسير الطبري (١٣١/٢٤).

يكوران يوم القيامة" ^(١).

وهذا يشهد لهذا المعنى التفسيري، ويزيد عليه بيان مآل الشمس .

وأما من فسرهما ب(ذهبت واضمحلت)، فإن ذلك لازم لها كما ذكر الطبري، وإذا ذهبت، ذهب ضوءها . والله أعلم.

والله ^{عَلَّمَ} قد بين معنى هذه الآية: وأن الشمس يذهب ضوءها في قوله ^{عَلَّمَ}: ^{أُ} ^{بِ} ^{بِح} ^{بِ} ^{بِهِ} تجر تجر تم تم ته ثم ^ة (القيامة: ٧-٩) فهما يجمعان ويلقيان في النار، وقد جاء ذلك عن غير واحد من السلف.

الخلاصة: أصل التكوير الجَمْع؛ مأخوذٌ مِنْ: كار العمامة على رأسه يكورها؛ أي لاؤها وجمعها، فهي - أي الشمس - تكوّر أولاً، ثم يمحي ضوءها، ثم يرمى بها. والله أعلم.

ورد في تفسير الانكدار قولان:

١- تناثرت، وهو قول الربيع بن خثيم ومجاهد، من طريق ابن أبي نجيح، وأبي صالح من طريق إسماعيل، وقتادة من طريق سعيد، وعبارته (تساقطت وتهافتت)، وابن زيد، وعبارته (رُمي بها من السماء إلى الأرض) .

٢- تغيرت، وهو قول ابن عباس، من طريق علي بن أبي طلحة .

وهذان القولان لا تضاد بينهما، بل إن الثاني من لازم الأول، والمعنى أنها إذا تساقطت؛ كما قال ^{عَلَّمَ}: ^{أُ} ^{بِ} ^{بِح} ^{بِ} ^{بِهِ} (الإنفطار: ٢)، فإنها تتغير ويذهب ضوءها؛ كما قال ^{عَلَّمَ}: ^{أُ} ^{بِ} ^{بِح} ^{بِ} ^{بِهِ} (المرسلات: ٨) .

وهذان القولان مرجعهما اللغة، فالأول جعل اللفظ من الإنكدار، أي: الانصباب؛ كما قال العجاج:

داني جناحيه من الطور فمرَّ تَقْضِيَّ البازي إذا البازي كَسَّرَ

أبصر غربان فضاءٍ فانكدرَ شاك الكلابيب إذا هو اظفرَ ^(٢)

والمعنى الثاني مأخوذ من الكدر، وهي التغير، تقول: كدرت الماء فانكدر؛ أي: تغير بما يكدر صفاءه، وهذا من اختلاف التنوع الذي يرجع إلى معنيين غير متضادين، ويجوز أن يراد في الآية، ويكون سبب الاختلاف اللغوي في لفظة (انكدرت) . والله أعلم .

(١) رواه البخاري، كتاب: بدء الخلق، باب: صفة الشمس والقمر، رقم: ٣٢٠٠، وورد بلفظ: " الشمس والقمر ثوران مكوران في النار يوم القيامة" رواه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (٦٦/١-٦٧)، قال الألباني: قلت: وهذا إسناد صحيح على شرط البخاري . انظر السلسلة الصحيحة (٢٤٣/١)، رقم: ١٢٤ .

(٢) انظر: ديوان العجاج برواية الأصبغي، ص: ٤٢-٤٣ .

الخلاصة: أصل الانكدار الانصباب؛ فتسقط في البحار؛ فتصير معها نيراناً إذا ذهبت المياه.

الوقف الثالث: إطلاقات السجر في اللغة ومناسبتها لأقوال المفسرين

فُرئت (سجرت) بتخفيف الجيم وتشديدها^(١)، وفي التشديد مبالغة في السجر، وكلا القراءتين جاءت على صيغة المفعول للاهتمام بالحدث.

وقد اختلفت عبارات السلف في تفسير: التسجير، في هذه الآية على أقوال:

١- أشعلت وأوقدت، وهذا قول أبي بن كعب، من طريق أبي العالية، وابن عباس، من طريق شيخ من بجيلة، وابن زيد، وشمر بن عطية، وسفيان الثوري، من طريق ابن مهران، ومن طريق سعيد بن المسيب عن علي رضي الله عنه قال: قال علي رضي الله عنه لرجل من اليهود: أين جهنم؟ فقال: في البحر، فقال: ما أراه إلا صادقاً بج بجد بجد (الطور: ٦)، أ □ □ □ □ (التكوير: ٦)، مخففة.

٢- فاضت، وهو قول الربيع بن خثيم، وقال الكلبي: ملئت، وجعلها نظير قوله: أ بجد بجد (الطور: ٦).

٣- فجرت، وهو قول الضحاك، من طريق عبيدة، وكأنه جعلها نظير قوله: أ □ □ □ □ (الانفطار: ٣).

٤- ذهب ماؤها، وهو قول قتادة، من طريق معمر وسعيد، وقال الحسن، من طريق أبي رجاء وسليمان بن المعتمر: يبست.

قال أبو جعفر الطبري: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال: معنى ذلك: ملئت حتى فاضت، فانفجرت وسالت، كما وصفها الله به في الموضع الآخر، فقال: أ □ □ □ □ (الانفطار: ٣)، والعرب تقول للركي المملوء: ماء مسجور، ومنه قول لبيد بن ربيعة في (معلقته):

فتوسطا عرض السري وصدعا مسجورةً متجاوزاً قلامها

يعني بالمسجورة: المملوءة ماء^(٢).

والسجر في لغة العرب، يطلق على معان ثلاثة مما ذكر في التفسير، وهي: (الامتلاء، والإيقاد، واليبس).

ومن ثم فإن الآية تحتمل هذه المعاني الثلاثة التي ذكرها السلف، ويمكن الجمع بينها على أن هذه من المراحل التي تمرُّ بها البحار في ذلك الزمان، فعبر بلفظ يدلُّ على هذه المراحل جميعها، والله أعلم.

(١) بالتخفيف قراءة: ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب، والباقون بالتشديد. انظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد (١/٦٧٣)،

حجة القراءات لأبي زرع (١/٧٥١)، النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٢/٣٩٨).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢٤/١٤٠).

الآيات والسور التي بكى النبي (صلى الله عليه وسلم) لنزولها

□ □ □ □ □ (الأنعام: ١٥١)، وقال: أُّ بر □ □ بن بي بي تر □ □ تن تي تي □ □ □ □ (الإسراء: ٣١).

الخاتمة

الحمد لله الذي منَّ علي بكتابة هذا البحث، ويسره لي، تفضلاً منه ﷺ وإحساناً، وكم لله ﷻ علينا من النعم التي لا تعدو ولا تحصى، فالك الحمد ربي والثناء، أنت أهله، ثم الصلاة والسلام على سيد الأنام، خير من وطأ على الأرض، وخير من صلى وصام وحج البيت الحرام، وأكثر من خشعت جوارحه وذرفت دموعه خوفاً من الله وخشية .

أما بعد: فمن خلال دراسة المواضع التي بكى لنزولها ﷺ، من السور والآيات، تبين:

١- أن البكاء ليس له حكم ثابت، بل حكمه باعتبار موجهه، فإن كان موجهه مذموماً كان محرماً أو مكروهاً كالنياحة على الميت فإن موجهها السخط من قدر الله تعالى، وإن كان الموجه ممدوحاً كان البكاء مستحباً .

٢- أن البكاء لا يعدو أن يكون أثراً، ولما كان هذا السلوك فطرياً في الإنسان لم ينه عنه عند اندفاعه وغلبته كأثر للألم الحسي أو المعنوي لأن فيه شيء من التنفيس عن الإنسان.

٣- أن الإسلام لا يخالف الفطرة بل يوافقها ويهدبها بما يعود عليها بالنفع فلو ترك المبتلى بفقد حبيبه يبكي بشدة تصل إلى درجة الانتحاب لازداد به البكاء حتى تنقطع نفسه وتفتت كبده ولن يعيد البكاء فقيده، وسينقطع عن معاشه وعبادته، وهو في هذا كأنما يشكو ربه فإنه هو الذي قدر عليه وابتلاه.

٤- بعد التمحيص الدقيق والدراسة للمواضع، والنظر فيها، وجدت مواضع وردت في البكاء لفظاً، في سبع آيات من كتاب الله:

- سورة التوبة، الآية (٨٢)، سورة النجم، الآيات (٥٩-٦٠)، تارة ذم للذين يسخرون من القرآن الذي يقول لهم كان الأولى البكاء، وبيان ندمهم.

- سورة يوسف، الآية (١٦)، قد لا يكون البكاء دليل على صدق المقالة لاحتماله التصنع، وهو ما يسمى ب(التباكي).

- سورة الإسراء، الآيات (١٠٧-١٠٩)، سورة مريم، الآية (٥٨)، أتت بصيغة المدح لأنبيائه وأوليائه الذين ييكون عند سماع الحق.

- سورة الدخان، الآية (٢٩)، ذكر ﷻ فيها أن السماء والأرض يبكيان لموت الصالح من عباده.

- سورة النجم، الآية (٤٣)، ذكر ﷻ فيها أن البكاء فطرة في الإنسان لا يملك دفعها.

أما الآيات الثلاث التي أتت بالمعنى، فهي:

- سورة المائدة، الآية (٨٣)، سرعة الاستجابة بعد معرفتهم للحق.
- سورة التوبة، الآيات (٩١-٩٢)، ثناؤه ﷺ على القلوب المتعلقة به، الراغبة في مشاركة نبيه ﷺ الجهاد، أو الذين يكون لعجزهم عن تحصيل شيء من مرضيه ﷺ.
- سورة يوسف، الآية (٨٤)، تحسر يعقوب عليه السلام على فراق ابنه يوسف عليه السلام.

أما التوصيات:

- ١- اعتناء علماء النفس (المهذب) بالكتاب والسنة، بهذه الجوانب (أنواع البكاء)، ودراستها وتطبيقها على الواقع.
 - ٢- استخراج النتائج التي تبرهن وتثبت للناس أن ما جاء به هذا الدين الحنيف هو الأصلح لهم، حتى يزدادوا إيماناً مع إيمانهم.
 - ٣- دراسة كل نوع من أنواع البكاء، دراسة مستقلة دقيقة.
 - ٤- دراسة أسباب النزول لكل نوع، دراسة مستقلة دقيقة لها منهجيتها المحددة.
 - ٥- دراسة كل آية وسورة عنيت بالموضوع دراسة موضوعية دقيقة.
- والله أسأل أن ينفع بهذا البحث كاتبه وقارئه، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

- الإتيان في علوم القرآن، للسيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

- الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر: أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

- أحكام القرآن، للجصاص: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد صادق القمحاوي - عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤٠٥هـ.

- أخبار الحمقى والمغفلين، لابن الجوزي: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، شرحه: عبد الأمير مهنا، دار الفكر اللبناني، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

- أسباب النزول، للواحدي: علي بن أحمد الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح - الدمام، ط٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

- أسد الغابة، في معرفة الصحابة: لابن الأثير: علي بن أبي الكرم الجزري (ت: ٦٣٠هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم البناء، ومحمد أحمد عاشور، ومحمود عبد الوهاب فايد. القاهرة، طبعة دار الشعب، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

- الأعلام، للزركلي: خير الدين بن محمود الزركلي (ت: ١٣٩٦هـ)، بيروت، دار العلم للملايين، ط٧، ١٩٨٦م.

- إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان، لابن القيم: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية

- إيجاز البيان في سور القرآن، للصابوني: محمد علي الصابوني (ت: ٢٠١٥م)، مكتبة الغزالي - دمشق، ط٢، ١٩٧٩م.

- البداية والنهاية: لابن كثير: إسماعيل الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: أحمد أبو ملح، وفؤاد السيد، ومهدي ناصر

- الدين، ود.علي نجيب عطوي، وعلي عبدالساتر، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ٥، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.
- البكاء في الكتاب والسنة، د. رقية بنت محمد المحارب، بحث مقدم للحصول على التفرغ العلمي، وكالة كليات البنات - الإدارة العامة لكليات البنات بالرياض، الأقسام الأدبية .
- البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، لابن رشد: محمد بن أحمد بن رشد (ت: ٥٢٠هـ)، تحقيق: د محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط ٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، للكاساني: أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (ت: ٥٨٧هـ)، دار الكتب العلمية، ط ٢، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، الشوكاني: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني(ت: ١٢٥٠هـ)، دار المعرفة - بيروت .
- بديع القرآن، لابن أبي الأصبغ، تقديم وتحقيق: حنفي محمد شرف، نهضة مصر .
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروزآبادي: ن محمد بن يعقوب الفيروزآبادي(ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة .
- تخريج مشكاة المصابيح، للعمري، محمد بن عبد الله الخطيب العمري، (ت: ٧٤١هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت، ط ٣، ١٩٨٥ م.
- الترغيب والترهيب، للأصفهاني: إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الأصبهاني، (ت: ٥٣٥هـ)، تحقيق: أيمن بن صالح بن شعبان، دار الحديث - القاهرة، ط ١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
- التوقيف على مهمات التعريف، للمناوي: محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي(ت: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة، ط ١، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
- تاج العروس من جواهر القاموس: للزبيدي: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الزبيدي(ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- تاريخ التراث العربي: د.فؤادسزكين، ترجمة د. محمود فهمي حجازي وآخرون، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٢-١٤٠٤ هـ / ١٩٨٢-١٩٨٤ م.
- تاريخ الثقات: للعجلي: أحمد بن عبد الله العجلي(ت: ٢٦١هـ)، تحقيق د. عبدالمعطي أمين، دار

الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.

- التاريخ الصغير: للبخاري: محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، القاهرة، مكتبة التراث، حلب، دار الوعي، ط ١، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

- التاريخ الكبير: للبخاري: محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، طبق تحت مراقبة د. محمد عبدالمعيد خان، الهند، حيدر آباد الدكن، دار المعارف العثمانية، ط ١، ١٣٥٣هـ - ١٣٦٠هـ / ١٩٣٤م - ١٩٤١م.

- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عوَّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ٢٠٠٣م.

- تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذى، للمباركفوري: محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت: ١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت.

- تحفة الأخيار بيان جملة نافعة مما ورد في الكتاب والسنة من الأدعية والأذكار، لابن باز: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (ت: ١٤٢٠هـ)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية.

- تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، للزيلعي: عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (ت: ٧٦٢هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة - الرياض، ط ١، ١٤١٤هـ.

- تذكرة الحفاظ: للذهبي: محمد بن شهاب الدين أحمد الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م.

- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب الإمام مالك: للقاضي عياض: عياض بن موسى (ت: ٥٤٤هـ)، تحقيق: د. أحمد بكير محمود، بيروت، دار مكتبة الحياة، طرابلس، ليبيا، دار مكتبة الفكر.

- تفسير الألوسي (روح المعاني)، الألوسي: محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ.

- تفسير ابن أبي حاتم (تفسير القرآن العظيم)، ابن أبي حاتم: عبد الرحمن بن محمد الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط ٣، ١٤١٩هـ.

- تفسير ابن الجوزي (زاد المسير في علم التفسير)، ابن الجوزي: عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت: ١١٥١هـ).

- ١٩٨٧هـ)، بيروت، ودمشق، المكتب الإسلامي، ط٤، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- تفسير أبي حيان (البحر المحيط)، لأبي حيان: محمد بن يوسف بن حيان (ت: ٧٤٥هـ)، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، ط٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
- تفسير ابن عاشور (التحرير والتنوير)، لابن عاشور: لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.
- تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)، لابن كثير: إسماعيل بن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: عبدالعزیز غنيم، ومحمد أحمد عاشور، ومحمد إبراهيم البناء، القاهرة، طبعة دار الشعب.
- تفسير البقاعي (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)، للبقاعي: إبراهيم بن عمر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، تحقيق: عبدالرزاق غالب، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- تفسير البغوي (معالم التنزيل)، للبغوي: الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٦هـ)، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- تفسير جزء عم، للطيار، الأستاذ الدكتور: مساعد بن سليمان الطيار، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ط٨، ١٤٣٠هـ.
- تفسير الرازي (مفاتيح الغيب، أو التفسير الكبير)، للرازي: محمد بن عمر الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
- تفسير الزمخشري (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل)، للزمخشري: محمود بن عمر الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: مصطفى حسين أحمد، القاهرة، دار الريان للتراث، ولبيرت، دار الكتاب العربي، ط٣، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- تفسير السعدي (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، للسعدي: عبدالرحمن بن ناصر السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، قدم له: عبدالله بن عبدالعزيز العقيل، محمد بن صالح العثيمين، اعتنى به تحقيقاً ومقابلة: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- تفسير السيوطي (الدر المنثور في التفسير بالمأثور)، للسيوطي: عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، بيروت، دار الفكر، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- تفسير سيد قطب (في ظلال القرآن)، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: ١٣٨٥هـ)، دار الشروق - بيروت - القاهرة، ط١٧، ١٤١٢هـ.
- تفسير الشنقيطي (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن)، للشنقيطي: محمد الأمين بن محمد

- المختار الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- تفسير الشوكاني (فتح القدير)، للشوكاني: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ.
- تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، للطبري: محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط ٣، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
- تفسير القاسمي (محاسن التأويل)، للقاسمي: محمد جمال الدين بن محمد القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ.
- تفسير القرآن، لابن المنذر: محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (ت: ٣١٩هـ)، قدم له الأستاذ الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي، حققه وعلق عليه الدكتور: سعد بن محمد السعد، دار المآثر - المدينة النبوية، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، للقرطبي: محمد بن أحمد القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، القاهرة، طبعة دار الكتب المصرية.
- تفسير غريب القرآن: لابن قتيبة: عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ)، المحقق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، المطبعة المصرية، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- تقريب التهذيب: لابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عوامة، حلب، مطبعة دار رشيد، ط ٤، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
- تعليق التعليق على صحيح البخاري، لابن حجر: أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: سعيد عبد الرحمن موسى القزفي، لمكتب الإسلامي، دار عمار - بيروت، عمان - الأردن، ط ١، ١٤٠٥هـ.
- تهذيب التهذيب: لابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، الهند، حيدر آباد الدكن، مطبعة دارة المعارف النظامية، ط ١، ١٣٢٦هـ.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي: يوسف بن الزكي المزي (ت: ٧٤٢هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- الثقات: لابن حبان: محمد بن حبان (ت: ٣٥٤هـ)، الهند، حيدر آباد الدكن، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط ١، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
- الجرح والتعديل: لابن أبي حاتم: عبد الرحمن بن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، الهند، حيدر آباد الدكن،

- مطبعة دار المعارف الثانية، ط ١، ١٣٦١-١٣٧٢هـ/١٩٤٢-١٩٥٣م.
- جمال القراء وكمال الإقراء، للسخاوي: علي بن محمد بن عبد الصمد الشافعي، علم الدين السخاوي(ت: ٦٤٣هـ)، دراسة وتحقيق: عبد الحق عبد الدايم سيف القاضي، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت.
- جمع الوسائل في شرح الشمائل، لعلي قاري، علي بن (سلطان) محمد، نور الدين الملا الهروي القاري (ت: ١٠١٤هـ)، المطبعة الشرفية - مصر، طبع على نفقة مصطفى البابي الحلبي وإخوته.
- الحجة في القراءات السبع، لأبي زرعة: عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم: أحمد بن عبدالله الأصفهاني(ت: ٤٣٠هـ)، دار السعادة - مصر، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، للدسوقي: محمد عرفة الدسوقي، نشر: عيسى البابي الحلبي.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر: أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند، ط ٢، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.
- ديوان ابن دريد، بتحقيق الأستاذ محمد بدر الدين العلوي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة، ١٣٦٥هـ-١٩٤٦م.
- ديوان العجاج برواية الأصمعي، تحقيق: د. عبدالحفيظ السلطي، مكتبة أطلس - دمشق.
- ديوان المتنبي، لأحمد بن حسين الجعفي المتنبي أبو الطيب، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- ديوان امرئ القيس، امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، (ت: ٥٤٥ م). اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة - بيروت، ط ٢، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- ديوان كعب بن مالك، تحقيق وشرح: مجيد طراد، دار صادر - بيروت، ط ١، ١٩٩٧م.
- ذيل على طبقات الحنابلة، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، البغدادي الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ)، تحقيق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان - الرياض، ط ١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.

- الرقعة والبكاء، لابن قدامة: عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، الشهير بابن قدامة المقدسي(ت: ٦٢٠هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- الرقعة والبكاء، لابن أبي الدنيا: عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت: ٢٨١هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت - لبنان، ط٣، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط٢٧، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- السبعة في القراءات: لابن مجاهد: أحمد بن موسى بن مجاهد(ت: ٣٢٤هـ)، تحقيق: د. شوقي ضيف، القاهرة، دار المعارف، ط٢، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، للألباني محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن آدم، الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، للألباني: محمد ناصر الدين الألباني(ت: ١٤٢٠هـ)، دار المعارف.
- السنن الكبرى، للبيهقي: أحمد بن الحسين البيهقي(ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني(ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق: أحمد سعد علي، القاهرة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط٢، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- سنن ابن ماجه، لمحمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي .
- سنن الترمذي (الجامع الصحيح): لمحمد بن عيسى الترمذي(ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد شاکر، ومحمد فؤاد عبدالباقي، وإبراهيم عطوة عوض، القاهرة، دار الحديث، طبعة شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بالقاهرة، ١٣٥٦-١٣٨٢هـ / ١٩٣٧-١٩٦٢م.
- سير أعلام النبلاء، للذهبي: محمد بن شهاب الذهبي(ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط٧، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- الشرح الكبير على متن المقنع، لابن قدامة: عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الحنبلي(ت: ٦٨٢هـ)، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع.

- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب:** لابن العماد: عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت: ١٠٨٩هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- **شرح صحيح البخاري،** لابن بطال: علي بن خلف بن عبد الملك (ت: ٤٤٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - الرياض - السعودية، ط ٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- **شرح السنة،** للبغوي: الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- **شرح مشكل الآثار:** للطحاوي: أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي (ت: ٣٢١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤١٥هـ - ١٤٩٤م.
- **شعب الإيمان،** للبيهقي: أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،** للجوهري: إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط ٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- **صحيح أبي داود،** للألباني: محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- **صحيح ابن حبان،** لمحمد بن حبان الشافعي (ت: ٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وحسين أسد، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- **صحيح ابن خزيمة،** لمحمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري (ت: ٣١١هـ)، المحقق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي - بيروت.
- **صحيح البخاري:** لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، المحقق: محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط ١، ١٤٢٢هـ.
- **صحيح الترغيب والترهيب،** للألباني: محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- **صحيح مسلم:** للإمام مسلم، أبي الحسين مسلم بن حجاج القشيري (ت: ٢٦١هـ)، القاهرة، المطبعة المصرية، ١٣٤٩هـ.

- صحيح وضعيف سنن ابن ماجة، للألباني: محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - المجاني - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.

- صحيح وضعيف سنن الترمذي، للألباني: محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - المجاني - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.

- الطبقات الكبرى، لابن سعد: محمد بن سعد بن منيع، المعروف بابن سعد (ت: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

- طبقات الحفاظ، للسيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ.

- طبقات الحنابلة، لأبي يعلى: محمد بن محمد (ت: ٥٢٦هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة - بيروت.

- طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي: عبد الوهاب بن علي السبكي (ت: ٧٧١هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناجي، ود. عبدالفتاح محمد الحلوة، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.

- طبقات المفسرين، للداودي: محمد بن علي الداودي (ت: ٩٤٥هـ)، تحقيق: علي محمد عمر، القاهرة، مكتبة وهبة، ط ١، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

- الضعفاء الصغير، للبخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: أحمد بن إبراهيم بن أبي العينين، مكتبة ابن عباس، ط ١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

- العجالة في الأحاديث المسلسلة، للجوهري: محمد ياسين بن محمد عيسى الفاداني المكي (ت: ١٤١٠هـ)، دار البصائر.

- العظمة، لأبي الشيخ: عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني (ت: ٣٦٩هـ)، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة - الرياض، ط ١، ١٤٠٨هـ.

- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، لمحمد بن أحمد الحسنسي الفاسي المكي، تحقيق: محمد حامد الفقي، فؤاد سيد، محمود الطناجي، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

- علل الدارقطني، لعلي بن عمر بن أحمد البغدادي الدارقطني (ت: ٣٨٥هـ)، المجلدات من الأول، إلى الحادي عشر، تحقيق وتخريج: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة - الرياض، ط ١،

- ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، والمجلدات من الثاني عشر، إلى الخامس عشر، علق عليها: محمد بن صالح بن محمد الدباسي، دار ابن الجوزي-الدمام، ط ١، ١٤٢٧ هـ .
- **العلل الكبير**، للترمذي: محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك الترمذي (ت: ٢٧٩ هـ)، رتبه على كتب الجامع: أبو طالب القاضي، تحقيق: صبحي السامرائي، أبو المعاطي النوري، محمود خليل الصعيدي، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية - بيروت، ط ١، ١٤٠٩ هـ .
- **علوم القرآن عند الشاطبي من خلال كتابه الموافقات**، للأستاذ الدكتور: لمحمد سالم، دار البصائر- القاهرة، ط ١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- **غاية النهاية في طبقات القراء**: لابن الجزري: محمد بن محمد الجزري (ت: ٨٣٣ هـ)، تحقيق: ج. برجشتراسر، بغداد، مكتبة المثنى، ١٩٧٠ م.
- **الفتاوى الحديثية**، لابن حجر: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي السعدي الأنصاري، (ت: ٩٧٤ هـ).
- **الفتاوى الكبرى**، لابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الحنبلي (ت: ٧٢٨ هـ)، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.
- **الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني**، لأحمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم ابن مهنا، شهاب الدين النفراوي الأزهري المالكي (ت: ١١٢٦ هـ)، دار الفكر، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، لابن حجر: أحمد بن علي بن حجر (ت: ٨٥٢ هـ)، تحقيق: محب الدين الخطيب، وقصي محب الدين الخطيب، ومحمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، دار الريان للتراث، والمكتبة السلفية، ط ٣، ١٤٠٧ هـ.
- **فضائل القرآن**، لأبي عبيد: القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (ت: ٢٢٤ هـ)، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط ١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي (ت: ١٠٣١ هـ)، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، ط ١، ١٣٥٦ هـ.
- **القاموس المحيط**، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: ٨١٧ هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط ٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، مكّي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: محيي الدين رمضان،

- مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٧٤م.
- **كشف المعاني في المتشابه من المثاني**، ابن جماعة: محمد بن إبراهيم بن جماعة الشافعي(ت: ٧٣٣هـ)، تحقيق: د. عبد الجواد خلف، دار الوفاء - المنصورة، ط ١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- **لسان العرب**: لابن منظور: محمد بن مكرم بن منظور(ت: ٧١١هـ)، تحقيق: عبدالله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٩م.
- **لسان الميزان**، لابن حجر: أحمد بن نور العسقلاني(ت: ٨٥٢هـ)، بيروت، مؤسسة الأعظمي للمطبوعات، ط ٣، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين**، لابن حبان: محمد بن حبان(ت: ٣٥٤هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، حلب، دار الوعي، ط ١، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.
- **مجلة صحة الناس**، فوائد البكاء الصحية، ٢٠١٤م.
- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، للهيثمي: علي بن أبي بكر(ت: ٨٠٧هـ)، بيروت، مؤسسة المعارف، ١٩٨٦م - ١٤٠٦هـ.
- **مجموع الفتاوى**، لابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- **مختار الصحاح**: لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط ٥، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- **مختصر الشمائل المحمدية**، للإمام أبي عيسى محمد بن سورة الترمذي صاحب السنن(ت: ٢٧٩هـ)، اختصره وحققه: محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية، عمان - الأردن.
- **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، لابن القيم: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط ٣، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- **المستدرک علی الصحیحین**، للحاكم، محمد بن عبدالله الملقب بالحاكم(ت: ٤٠٥هـ)، الهند، حيدر آباد الدكن، مجلس دائرة المعارف النظامية، مطبعة المجلس، ط ١، ١٣٣٤هـ - ١٣٤١هـ.
- **مسند الإمام أحمد**، أبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل(ت: ٢٤١هـ)، القاهرة، المطبعة الميمنية، ط ١، ١٣١٣هـ - ١٨٩٥م.
- **مسند البزار (البحر الزخار)**، لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي

- المعروف بالبنار (ت: ٢٩٢هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد وصبري عبد الخالق الشافعي، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط ١، ٢٠٠٩م.
- **مسند الفردوس بمأثور الخطاب**، للدليمي: شيرويه بن شهردار الديلمى، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- **مساعد النظر**، للبقاعي: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، مكتبة المعارف - الرياض، ط ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
- **مصطلح الحديث**، لابن عثيمين: محمد بن صالح العثيمين، مكتبة العلم، ط ١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
- **مصنف ابن أبي شيبة**، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي (ت: ٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، ط ١، ١٤٠٩هـ.
- **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية**، لابن حجر: أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) رسالة علمية قدمت لجامعة الإمام محمد بن سعود، تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، دار العاصمة، دار الغيث - السعودية، ط ١، ١٤١٩هـ.
- **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق، ط ٤، ٢٠٠٤م.
- **معجم الصحابة**، لابن قانع: عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق الأموي (ت: ٣٥١هـ)، تحقيق: صلاح بن سالم المصراطي، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة، ط ١، ١٤١٨هـ.
- **معجم المؤلفين**، لكحالة، عمر بن رضا بن محمد كحالة (ت: ١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- **معجم اللغة العربية المعاصرة**، أحمد مختار عمر، عالم الكتب - القاهرة، ط ١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
- **معرفة الصحابة**، لأبي نعيم: أحمد بن عبدالله أبو نعيم الأصبهاني، دار الوطن، ط ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- **مقاييس اللغة**، لابن فارس: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- **الموافقات**، للشاطبي: إبراهيم بن موسى بن محمد الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت: ٧٩٠هـ)، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط ١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، للذهبي: محمد بن شهاب الدين أحمد الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط ١، ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م.

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، جمال الدين (ت: ٨٧٤هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.
- النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، شمس الدين محمد بن محمد الجزري(ت: ٨٣٣هـ)، أشرف على تصحيحه ومراجعته: علي محمد الضباع، بيروت، دار الكتب العلمية.
- نتائج الفكر في النحو، للسهيلى: عبد الرحمن بن عبد الله السهيلى، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- الوافي بالوفيات، للصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي(ت: ٧٦٤هـ)، تحقيق: هلموت ريتز وآخرون، من إصدارات جمعية المستشرقين الألمانية، فرانز شتاينر شتوتغارت، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان: أحمد بن محمد بن خلكان(ت: ٦٨١هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، بيروت، دار صادر.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	
مقدمة	
مشكلة البحث	
أهمية البحث	
أهداف البحث	
الدراسات السابقة	
منهج البحث	
إجراءات البحث	
خطة البحث	
المبحث الأول: التعريف بالبكاء وأنواعه وأسبابه وأهميته	
المطلب الأول: تعريف البكاء	
المطلب الثاني: ورود لفظ(البكاء)في القرآن الكريم،	
المطلب الثالث: أسباب البكاء وأنواعه	
المطلب الرابع: الفرق بين البكاء والتباكي	
المطلب الخامس: البكاء عند النبي ﷺ وصحبه الكرام	
المطلب السادس: أهمية البكاء والتدبر والتأمل عند سماع كلام الله ﷻ	
المبحث الثاني: الآيات التي بكى ﷺ لنزولها	
المطلب الأول: بكاءه ﷺ لنزول آية آل عمران(١٩٠)	
المطلب الثاني: بكاءه ﷺ لنزول آية النساء(٤١)	

المطلب	الثالث:	بكاؤه	ﷺ	لنزول	آية
.....المادة (١١٨).....					
.....المطلب الرابع: بكاؤه ﷺ لنزول آيات الأنفال (٦٧-٦٩).....					
.....المبحث الثالث: السور التي بكى النبي ﷺ لنزولها.....					
.....المطلب الأول: بكاؤه ﷺ لنزول سورة هود.....					
المطلب	الثاني:	بكاؤه	ﷺ	لنزول	سورة
.....الواقعة.....					
المطلب	الثالث:	بكاؤه	ﷺ	لنزول	سورة
.....المرسلات.....					
.....المطلب الرابع: بكاؤه ﷺ لنزول سورة النبأ.....					
.....المطلب الخامس: بكاؤه ﷺ لنزول سورة التكويد.....					
.....الخاتمة.....					

فهرس	المصادر	والمراجع
.....		
فهرس	الموضوعات	
.....		